الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 1635086277

رقم التسجيل ط2: 1535101473

شعرية السرد في رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل لسعيد خطيبي

مقدمة لنيل شهادة الماستر L M D في تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

- دحماني أشواق

- بوراس نصيرة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	خالد شبلي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
2	روباش جميلة	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	حكيمة بوشلالق	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

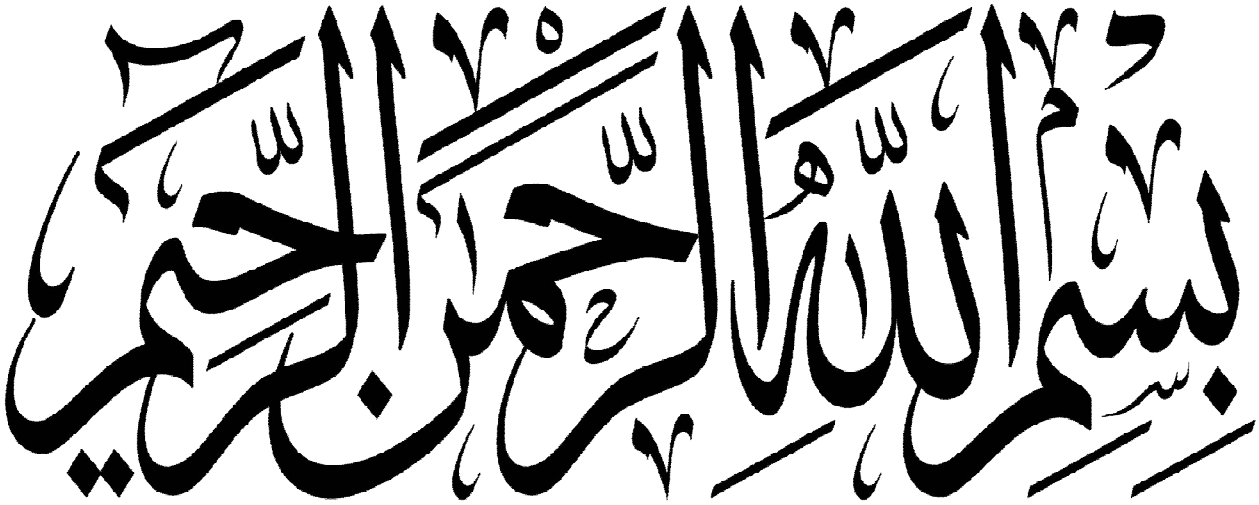
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى:﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النمل الآية 19]

الحمد لله الذي بفضله تم إنجاز هذا البحث المتواضع

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظيم عقد الشكر، لمن كانت نعم العون لنا ونعم الموجه والمرشد فبفضل نصائحها وحرصها تم إنجاز هذا البحث الأستاذة المشرفة الدكتورة "**جميلة روباش**"

ولا ننسى في هذا المقام أن نشكر كل أساتذتنا قسم اللغة والأدب العربي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

وإلى كل العاملين في مكتبة البيان ومكتبة الجامعة

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن ولاه أما بعد:

اهدي ثمرة جهدي الى نبع حناني ومصدر إلهامي، والتي كانت سندا لي في مواصلة مشواري الدراسي أمي الغالية "**فاطمة**" أطال الله في عمرها . والى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم وكان سندي في هذه الدنيا الى من كان ولا يزال مثلى الأعلى أبي الغالي "**مخلوف**" أطال الله في عمره .

والى القلوب الطاهرة وريحان حياتي أخوتي الذين ساندوني طيلة مسيرتي الدراسية توفيق وعبد الوهاب وفؤاد والى أختي العزيزة نوال حفظهم الله عز وجل

وكل عائلة الكريمة والى عمي كمال هو بثابة أخ لي والي صديقتي الغالية زينة

والى أستاذتي الفاضلة الدكتورة "جميلة روباش" علي قبولها الأشراف على هذه المذكرة اهدي هذا العمل لكل عائلتي الكريمة وأحبتي ومن كان سندا لي طيلة هذه الفترة.

نصيرة

﴿و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [سورة هود الآية88]

إلى التي أنارت دربي بنصائحها، وفقت إلى جانبي، ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، صاحبة الوجه البشوش، والقلب الحنون.

أمي "الحبيبة مليكة"

أطال الله في عمرها ورزقها الصحة والعافية.

إلى الذي ساندني في حياتي ومهد لي طريق العلم والمعرفة، ووقف إلى جانبي

أبي الغالي "الصالح" حفظه الله ورعاه

صاحب القلب الكبير، والإبتسامة البهية، وأتمنى أن يرزقه الصحة والعافية ويظل دائما معي ليساندني في الحياة.

إلى من أعانني في هذا العمل أخي **العزيز** "ياسين" وقدم لي يد المساعدة ووجهني بكثير من النصائح والإرشادات.

إلى عائلتي الحبيبة وإخوتي وأخواتي "أسماء ودعاء وهشام" حفظهم الله عزوجل وإلى كل العائلة الكريمة وإلى زميلاتي اللواتي كانا معي في مسيرتي الدراسية أتمنى لهم النجاح والتوفيق.

إلى مشرفتي القديرة الدكتورة **جميلة روباش** التي أعانتني في هذا العمل وقمت لي الكثير من الإرشادات القيمة وأتمنى لها النجاح في حياتها

أهدي مشروع تخرجي هذا إلى عائلتي الغالية والحبيبة وإلى كل أحبائي وكل ما ساندني وكان إلى جانبي.

أشواق

مقدمة

الرواية من أكثر الفنون الأدبية النثرية إنتشارا، وأبرزها، حيث يلجأ إليها الأديب أو الكاتب للكشف عما في داخله من أحاسيس ومشاعر ثم يسوغها في عمل فني إبداعي، وقد نالت حضا كبيرا من الشهرة وتصدرت الساحة الأدبية وكسبت عدد كبير من القراء المحبين للأدب، حيث كانت تكشف عن الواقع المعاش بكل جوانبه، فيوضح المؤلف مشاكل وضغوطات وأفكار الشعب حيث يكون ذلك داخل الرواية.

وكان إهتمام النقاد والباحثين بفن الرواية وذلك بإكتسابها ميزات جمالية وفنية، في الشكل والمضمون وكذلك لإكتسابها فنون أدبية أخرى كالمسرح والشعر.

وقد تطورت الرواية العربية وخصوصا الرواية الجزائرية في كل الجوانب ذلك بإكتسابها غزارة لغوية وتنوع مواضيعها وتعددت الدراسات حولها بإعتبارها الجنس الأكثر ثراء، وغنى من الناحية الدلالية والفنية.

والرواية تعتمد على السرد الذي هو أداة للتواصل والتعبير، ووسيلة فنية قادرة على رصد جميع مجالات حياة الإنسان قديما وحديثا، يرتبط السرد بالرواية ذلك بتوظيفه تقنيات داخل متنها من شخصيات روائية تتحرك وفق أحداث مؤطرة داخل نظام مكاني وزماني معين، موظفة جملة من الأساليب وتقنيات متنوعة.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع: شعرية السرد في رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل لسعيد خطيبي هو إعجابنا بهذه الرواية التي تصور واقعنا، وكذلك تميز سعيد خطيبي بالتقنيات السردية، وكذلك أن الموضوع موافق لتخصصنا الأدبي، وشهرة الرواية ونيل صاحبها جائزة كتارا القطرية للرواية العربية، والشغف التي أحدثته داخلنا من خلال عنوانها وتفاصيل أحداثها.

الهدف الذي نسعى إليه من خلال الدراسة هو الكشف عن شعرية السرد في رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل لسعيد خطيبي والكشف عن البنيات السردية فيها.

أما فيما يخص إشكالية البحث فتتمثل في جملة من الأسئلة:

- ما هي بوادر ظهور الأدب الجزائري في المهجر ورواده؟.

- أين تتجلى شعرية السرد في الرواية؟.

- ما هي التقنيات والبنيات السردية التي إعتمدها الروائي في روايته أربعون عاما في انتظار إيزابيل؟.

وقد إتبعنا في هذا البحث المنهج البنيوي والمنهج التحليلي الوصفي للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى مقدمة، ومدخل، وفصلين ثم خاتمة، كالآتي:

- مدخل: ورد بعنوان بوادر ظهور الأدب الجزائري في المهجر وبعض رواد أدب المهجر الجزائريين.

- الفصل الأول: بنية الزمان والمكان وهو بدوره إنقسم إلى ثلاث مباحث تتضمن هذه المباحث أهم مكونات البنية السردية.

- الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل، فتطرقنا فيه إلى تحليل بنية الزمن والمكان والشخصيات والأحداث واللغة.

- خاتمة: والتي كانت بمثابة جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة شعرية السرد في الرواية.

وكما إعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، التي ساعدت على إثراء هذا البحث من بينها:

- رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل لسعيد خطيبي كمصدر أساسي.

- لسان العرب لإبن منظور.

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد الحميداني.

-الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي.

-الزمن والرواية لأمندلاو.

- بنية السرد الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي.

- في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، لعبد الملك مرتاض.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، عدم العثور على الدراسات التي إهتمت بتحليل رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل كونها عمل روائي حديث الصدور، وصعوبة إستنتاج البنية السردية للرواية والبحث عن الجمالية فيها، وإختلاف المفاهيم النقدية الحديثة من ناقد إلى آخر، والظروف التي عاشتها الجامعات الجزائرية في فترة الوباء.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة والعون على إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الدكتورة المشرفة "**جميلة روباش**" التي أشرفت على هذا العمل، وأعانتنا بملاحظاتها وتوجيهاتها، ولم تبخل علينا بشيء، ونرجو أن يكون هذا العمل فيه فائدة لمن يأتي بعدنا.

مـدخـل

- توطئة:

تعددت الدراسات التي تناولت الهجرة الجزائرية، إنما طبيعة البحث تفرض عدم الخوض يها وتكتفي ببعض اللمحات كي نصل إلى فحوى الموضوع، ويجدر بنا الوقوف على عتبات الهجرة التي عرفتها الجزائر والتي ساهمت في إيجاد الأدب الجزائري في المهجر.

ولعل ما شهدته الجزائر أثناء الإحتلال من هجرة الأدباء الذين تمركزوا في فرنسا، وراحوا يكتبون باللغة الفرنسية وربما البعض منهم إستقر هناك، وإزدادت الظاهرة بشكل ملحوظ مع فترات العصر الحديث والمعاصر، مما أدى إلى تشكل هذه النخبة المهجرية الأدبية بكتاباتها الفرنسية والعربية على حد سواء، فعرفت أسماء جزائرية ك: "محمد ديب، وكاتب ياسين، وآسيا جبار"[1]، مثال على ذلك.

وفي صفحات البحث سيأتي لاحقا الحديث عن هذه المرحلة (الكولونيالية)، إذن تأتي هذه المرحلة لتؤكد لنا أن الأدب الجزائري عرف حركة مهجرية وإن كانت آنذاك فرنسية بحروفها للظروف السياسية التي عاشتها الجزائر وقتها، فقد وقعت تحت نير الإستعمار، إلا أن هؤلاء ربما أوجدوا مساحة وفضاء رحبا خاصا بهم رغم العوائق والمؤثرات المختلفة أصروا على الكتابة خارج وطنهم، لكن حمّلوا حروفها بجزائريتهم وبوطنيتهم وبقضيتهم، الأمر الذي أدى إلى انتشار الصوت الجزائري في المهجر، لتحذوا بعدها ثلة من أخيار الأدباء حذوا هؤلاء وإن تعددت لغاتهم بين الفرنسية والعربية وغيرها من لغات العالم بإختلاف أقطاره.

من هنا تطفوا صورة الأدب الجزائري على صفحة من صفحات بحر الأدب العربي، مقتفية أثر سابقتها -إن صح التعبير– تكاد تطابق مسيرتها خاصة تلك الظروف التي ساهمت في إشعال فتيل الكتابة الأدبية بأنواعها، وتخليد أسماء علماء وأدباء كتبوا تاريخ هذا الأدب بالدم والحرف فكانت بحق سفيرة الكلمة وشهيدة الجهاد[2].

---

[1]- محمود قاسم: **الأدب العربي المكتوب بالفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996، ص12، 13.

[2]- محمود قاسم: **الأدب العربي المكتوب بالفرنسية**، ص56.

شهد التاريخ الجزائري في مسيرته ظاهرة الهجرة التي عرفها الوطن منذ القديم، قدم وجود شعبه وتوالي أنواع الحكم عليه في مختلف الفترات الزمنية، وتعددت مقاصد المهاجرين الجزائريين بتعدد إتجاهات الهجرة ودواعيها، "منهم من قصد الجارتين تونس والمغرب وإتجه البعض الآخر إلى الحجاز كما توجه البعض الآخر نحو بلاد الشام، ويمكن القول أن هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي خلال العهد العثماني كانت هجرة إختيارية لأغراض دينية أو علمية أو تجارية أو للأغراض الثلاثة مجتمعة ، وبطبيعة الحال لم يكن ذلك التنقل بمقدور كل الجزائريين[1].

يتضح أن الهجرة أيام الحكم العثماني كانت إختيارا، فهجرة الجزائريين نحو المشرق كانت ذات طابع ديني، أي القيام بفريضة الحج وشعائره أو طابع علمي طلبا للعلم والمعرفة وكسب الثقافة ونقل الفكر، أو طابع تجاري لتبادل السلع والبيع والشراء وكسب الرزق بالتعامل التجاري.

أما بعد الإستعمار الفرنسي أخذت الهجرة منعرجا آخر معلنة حالة إستنفار وطوارئ وسط الجزائريين، إما لنفاذ أو الهلاك؛ فتوالت موجات الهجرة هروبا من حصار تلك الأوضاع المزمنة السياسية منها الإقتصادية في خضم كل هذا نجد ثلة من الأدباء قد حملوا معهم القضية في طيات أدبهم الذي كتبوه خلف سواحل وأسوار وطنهم في المهجر، (سيرد هذا بالتفصيل لاحقا)

إلا أن الهجرة غير متوقفة في مرحلة معينة، إنما هي مستمرة ما دام هذا الأدب يتابع مسيرته، فحتى بعد الاستقلال ظلت أصوات الأدباء تصدح في أقطار العالم المختلفة، وهؤلاء لهم أسباب ودوافع لهجرتهم وتواجدهم بأرض المهجر، رغم هذا لم يتخل أغلبهم عن قضيته ووطنيته ما يحاول البحث رصده من هذه اللمحة الموجزة هو أن هناك أدب جزائري في المهجر.

ويقف هذا الأدب أمام جدلية المصطلح وما هي التسمية الصحيحة التي أخذها، أو إتفق الدارسون والنقاد على إصطلاحها فبأي اسم يعرف أو عرف به؟.

حسب الدكتور أحسن ثليلاني في مداخلته "أدب الجزائريين في المهجر يرى أنه مصطلح شائك لأن هناك من يسميه أدب المهاجر وهناك من يسميه أدب المهاجر (جمع المهجر) وهناك من

[1]- الطاهر سبقاق: **إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1380/1914**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات قسم التاريخ، جامعة ورقلة، ع11، 2001، ص171.

يسميه أدب المهجر، وهناك من يسميه أدب الجزائريين المهاجرين، وهناك من يسميه أدب أبناء المهاجرين الجزائريين[1].

إذا فالإشكالية تكمن في تعدد المصطلح ، بالرغم من أن الإشتغال واحد إلا أن التسمية مختلفة؛ فهذه المسميات صحيح أنها متعددة وتختلف فيما بينها إسميا لكنها تتفق كلها في المشهد الدلالي.

وصرح الدكتور أحسن ثليلاني حول جدل المصطلح بأنه إلتقى "بالطيب ولد العروسي" مدير مكتبة معهد العالي العربي بباريس حيث ألح على أن المصطلح الصحيح هو "أدب أبناء الجزائريين المهاجرين[2]، ربما هذا المصطلح يكون أقرب وأخص، لتميزه عن أدب المهجر المعلوم أو إعطائه صبغة جزائرية خاصة لينفرد به، ولعله يقصد بأبناء الجزائريين هم أبناء الرعيل الأول المهاجر سابقا.

نجد أن الكتابة المهجرية الجزائرية قد برزت ملامحها عبر رحلاتها منذ القديم، أيام الرغبة في الهجرة لأداء مناسك الحج، أو طلب العلم والأخذ من الثقافة العربية الإسلامية من روافدها والنهل من أصالتها، تلك البدايات الأولى لم تعرف الحظ الكبير ولم تخط سطور الكتابة الفنية وتسجيلها ولم تجد العناية الكافية لحفظها ونسخها، إلا ما وجد منها قليل لا يروي عطش الظمآن.

- ازدهار الأدب الجزائري في المهجر:

إنتعش الأدب الجزائري مع موجة التحرر وبعد الاستقلال، عرف تطورا ملحوظا مسّ مختلف جوانبه ومضامينه وفنياته، وتنوعت الكتابة الأدبية بخطاباتها الشعرية والقصصية والروائية والمسرحية.

بالرغم من توفر بعض الظروف داخل الوطن التي وفرت نوعا من الأريحية للأدباء، ودفعت بهم للإبداع، إلا أنه هناك بعض الفجوات التي خلّت بموازين الأمور، فمع سياسة

[1]- أحمد ثيلاني: **الأدب الجزائري في المهجر، أعلامه ومعالمه**، الملتقى الوطني الأول، أدب الجزائريين في المهجر، كلية الآداب واللغات جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة 29 نوفمبر 2015، ص110.

[2]- المرجع نفسه، ص111.

جديدة إنبثاق حركة أحزاب سياسية متعددة، والإصطدام بواقع المجتمع ويوميات الشعب وتأزم الصراع والأفكار كل هذا وغيره، أدى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى هجرة الجزائريين إختيارا، كون الظروف غير مواتية للعيش وربما للممارسات الحياتية والمهنية والتعليمية...الخ، ونخبة الأدباء منهم.

فأصبح الأمر يمارس بشكل عادي- أي الهجرة- وربما عرفت الآن بشكل أكبر مما كانت عليه سابقا، فالآن أصبح الإقبال عليها بكثرة وتعددت الأسباب، لكن ما يلفت إنتباهنا هو هجرة الأدباء مع إختلاف وجهاتهم وأسبابهم بين الذاتية ، وما فرضه المجتمع وما مارسته سياسة السلطة على بعضهم.

فحمل الأدباء حقائب أفكار وآمال وقضايا مجتمع وطنهم، وهاجروا إلى مختلف أقطار العالم، بين المشرق العربي، وأوروبا، وأمريكا...إلخ ربما وجدوا هناك البيئة التي تساعدهم على الكتابة دون رقابة وعين مترصدة، فأمام مغريات المهجر ومختلف البيئات التي يوفرها، يبقى الأديب متعلقا بوطنه الأم، متغربا جسديا ولغويا، لكنه يبقى على إتصال معه روحيا، وإبداعيا ضمن كتاباته الأدبية.

وتطول بنا القائمة لو حاولنا إستقصاء تعداد الأدباء الجزائريين الذين هاجروا وقضوا حياتهم في المهجر، والأسباب كثيرة وعديدة، وقد أشرنا إلى أهمها بحكم المغريات العلمية والسياسية التي يجدها المهاجر، فنجد "أن الأدب الجزائري في المهجر هو الذي شرف الجزائر فالأسماء الكبيرة والعالمية، التي رفعت العلم الوطني الجزائري عاليا كانت على يد(الأدباء الجزائريين المهاجرين)[1].

تبرز أسماء كثيرة وكبيرة مثلت الجزائر أحسن تمثيل ورفعت راية الأدب الجزائري، وجعلته معروفا في المهجر وصداه في كل مكان ويذكر البحث نموذجين يعتبران من أهم ركائز الأدب الجزائري في المهجر وهما:

[1]- أحمد ثيلاني: **الأدب الجزائري في المهجر، أعلامه ومعالمه**، ص20.

- آسيا جبار:

الكاتبة والروائية الجزائرية آسيا جبار "فاطمة الزهراء إيمالاين" هو إسمها الحقيقي، ولدت في شرشال بولاية تيبازة عام 1131م، درست في العاصمة، وتخرجت من المدرسة العليا بباريس، وإشتغلت بالتدريس الجامعي. فهي تكتب وتبدع باللغة الفرنسية، مسيرتها الإبداعية حافلة، فقد نالت أعلى الجوائز العالمية، ورشحت لنيل جائزة نوبل في الآداب عدة مرات. وتوفيت 2015م بباريس دفنت في مسقط رأسها تنفيذا لوصيتها)[1].

هذا الصوت النسوي الجزائري المبدع المميز، هو نموذج حي للكتابة الجزائرية في المهجر باللسان الفرنسي، بالرغم من غربتها اللغوية إلا أن أدبها يعد أدبا جزائريا في طرحها للقضايا الوطنية التي سايرت فترة الإحتلال الفرنسي وبعد الإستقلال وفي العصر الراهن، "وقد قيل أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية". وهذا ما جسدته في أدبها باللغة الفرنسية.

يشهد الإرث الأدبي الذي خلفته الروائية بإمتلاكها ناصية الموهبة، والأسلوب الفذ، والرؤيا الإبداعية، والحس بالوعي الوطني الجزائري والقومي فمنذ أول رواية نشرتها آسيا "العطش" la soif، وهي في العشرين من عمرها، تنبأت لها بالمستقبل الواعد[2].

الذي حققته بجدارة، بشهادة النقاد، إلا أنها لم تنشر على مدى أزيد من أربعين عاما سوى القليل من الروايات التي بحثت فيها عن الأنساق التاريخية والاجتماعية لشعبها. وبعد الإستقلال عادت إلى أرض الوطن تحمل مسودة روايتها الثانية: "أطفال العالم الجديد" لكنها لم تلبث طويلا وعادت إلى فرنسا عام 1967م، حيث نشرت روايتها الثالثة "القبرات الساذجة" "les alouettes naives التي تضمنت وضعية المرأة المسلمة في الوطن وفي المهجر[3].

---

[1]- ينظر، محمد بوزواوي: **قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين**، سلسلة قواميس المنار، دار مدني، الجزائر، 2003، ص98.

[2]- ينظر: محمود قاسم، **الأدب العربي المكتوب بالفرنسية**، ص136.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص136.

وما هذا إلا دليل على أن الروائية من خلال تجربتها ومعايشتها للواقع داخل الوطن وخارجه، جعلها تدرك القضية وزادها الوعي بوطنيتها وقوميتها دافعا للكتابة، وفق منظورها من بيئتين متلازمتين لكيانها -الوطن والمهجر-.

إستطاعت "آسيا جبار أن تتصدر الحركة النسائية العربية في شمال إفريقيا"[1]، فكانت تتكلم بصوت النساء الجزائريات وعن معاناتهن بسبب الإستعمار فمثلتهن وصورتهن بكلماتها في منجزاتها الروائية منها: الحب والفنتازيا...، فهي حملت قضية المرأة وذادت عنها بصوتها الذي دوّى في أرض المهجر.

يتضح أن العملاقة آسيا جبار بآثارها الأدبية تعد رمزا جزائريا، أضفى لمسة نسائية على الساحة الإبداعية، رغم هجرتها إلا أنها جسدت قضايا وطنها وتتبعت أخباره من بعيد لكنها كانت قريبة منه في كتاباتها وأعمالها سواء الروائية أو المسرحية أو الشعرية أو حتى السينمائية ، قد نجحت في رفع راية الجزائر عاليا وجل الدراسات تؤكد ذلك وترجمة مؤلفاتها للغات العالم المختلفة خير دليل، هذا ما أسهم في ازدهار الأدب الجزائري في المهجر وهي تعد نموذجا مهما ومعلما بارزا.

- أحلام مستغانمي:

لطالما نال المشرق العربي حظوة أدبية تربع بها على عرش الأدب العربي ونال إهتمام كل الأقطاب، لكن أن تظهر فيه أيقونة أدبية جزائرية تنمو وتزداد إشعاعا مركزيته، فهذا بحد ذاته إنجاز عظيم للأدب العربي من منبره والأدب الجزائري في دياره وفي مهجره، إنها المتميزة والمتفردة بروائع ثلاثيتها أحلام مستغانمي "روائية أدبية باحثة شاعرة جزائرية الأصل، ولدت في تونس عام 1953م وفيها نشأت ثم إنتقلت إلى فرنسا وسكنتها سنوات عديدة، وحصلت على الدكتوراه في علم الاجتماع من السوربون، وتزوجت فيها شابا لبنانيا تقطن حاليا في بيروت"[2].

---

[1] - المرجع نفسه، ص136-137.

[2] - محمد بوزواوي: **قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين**، ص308.

تعتبر أحلام مستغانمي من أهم النساء الجزائريات اللواتي كتبن باللغة العربية وهي كاتبة عربية معاصرة هيمنت بباكورة أعمالها وأسلوبها الساحة الإبداعية، وقد أحدثت ضجة في الأوساط الأدبية والإعلامية، وتناولت مسيرتها دراسات وأبحاث أكاديمية ونقدية، صحيح أن ثلاثيتها قد سبقتها مؤلفات أخرى، لكنها لم تبرز كما برزت ثلاثيتها المشهورة، فأحلام "طبعت روايتها في الجزائر عام 1986م ذاكرة الجسد– ولكن للأسف الشديد النقاد لم ينتبهوا لها ولم يدرسوها فقررت الهجرة"[1].

إلا أن ما تداولته الدراسات بأنها "أصدرت روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" عام 1993 ونالت إنتشارا واسعا وجمهورا عريضا، وشهرة لم يحظ بها إلا القليل من الروائيين العرب"[2].

نلاحظ أن بيئة بيروت قد فتحت أحضانها لإبنة الجزائر أحلام، وهيأت لها الظروف المناسبة، التي أسهمت في إنتاج الأدب المستغانمي، بالرغم من هذا إلا أن الروائية ظلت قريبة من وطنها الذي كتبته في خطابها الروائي الحافل بالمشاهد التاريخية والوطنية للجزائر. وهي تعد بحق رمزا من رموز الأدباء الكبار الذين رفعوا إسم الجزائر وعلمها عاليا، فأصبح للأدب الجزائري الحديث والمعاصر وزنه بين الآداب.

فنجد الكاتبة أحلام مستغانمي تتسلح بأسلوبها ولغتها الشعرية المتدفقة بين ثنايا كتاباتها وتقنياتها الفنية، وجرأتها في طرح القضايا، وإختراقها للثالوث المحرم: "الجنس، والدين، والسياسة"، وممارستها بعض التحرر غير المعهود فجاء أدبها متصدرا الحلقات الأدبية العربية عموما والجزائرية خاصة.

ولعل قضية البيئة والظروف الموجودة في بيروت، قد أتاحت لهذا الصوت الجزائري أن يْسمع، ولذاكرة الجسد أن ترى النور من هناك، فتطل على الكتابة الجزائرية وتكْسبها طابع

---

[1]- أحمد ثيلاني: **الأدب الجزائري في المهجر، أعلامه ومعالمه**، ص205.

[2]- نسيمة بولقواس: **ملامح الكتابة المهجرية الجزائرية رواية رياح القدر لمولود بن زادي أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016، ص39.

العالمية، وتتوالى الكتابات بعدها على منوال سابقتها، وفعلا أحلام شرفت وساهمت في إزدهار الأدب الجزائري في المهجر.

ربما الأدباء الجزائريين يهاجرون إلى بلدان أخرى لإنعدام الظروف المواتية لنشر أدبهم وكتاباتهم، فيجدون في المهجر مجالا خصبا يوفر لهم ذاك النقص الذي يفتح الآفاق أمامهم، سواء من الجانب الحياتي أو الجانب النفسي الذي يسهم في شحذ شفرات كلماتهم فتبدأ ممارسة مختلف السياقات الخطابية[1].

أهم ما يميز هذه الأسماء أنها لا تعزف على وتر واحد ولا على آلة سردية واحدة، فكل واحد منهم إجترح لنفسه مكانا خاصا به إشتغل بتعبيده حتى أصبح فضائه الخاص به.

[1]- نسيمة بولقواس: **ملامح الكتابة المهجرية الجزائرية رواية رياح القدر لمولود بن** زادي، ص39-40.

الفصل الأول

أولا - الزمن

ثانيا - المكان

ثالثا - العلاقة بين الزمان والمكان

أولا- الزمن:

حظي الزمن بإهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء، لما يتضمنه من ثنائيات متعلقة بالكون والحياة والإنسان، فالوجود والعدم والميلاد والموت والثبات والحركة والحضور والغياب والزوال والديمومة، كلها ثنائيات ضدية تتصل بحركة الزمن في علاقته مع الإنسان وممارسة فعله على المخلوقات " فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء أخرا، إن الزمن موكل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني، يتقصى مراحل حياته ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوت منها شيء، ولا يغيب عنه منها فتيل، كما تراه موكلا بالوجود نفسه، أي بهذا الكون يغير من وجهه ويبدل من مظهره، فإذا هو الآن ليل وغدا نهار، وإذا هو في هذا الفصل شتاء، وفي ذلك صيف"[1].

يضح لي أن وجودنا كله مؤسس على الزمن، وهو مرتبط بحياتنا وممارساتنا في الكون بكل تفاصيلها .

1- مفهوم الزمن:

أ- لغة: يرى "إبن منظور" أن الزمان "اسم لقليل الوقت أو كثيره... الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول الستة وعلى المدة ولاية الرجل وما أشبه، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان وأزمن بالمكان: أقام به زمانا"[2].

فنجد أن الزمان مرتبط بالمدة التي تنطلق منها الأحداث الروائية، وكما جاء في قاموس المحيط: "الزمن محركة وكسحاب: العصر، اسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن: أتى عليه الزمان"[3].

1- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، عالم المعرفة 240، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1998، ص171.

2- إبن منظور، **لسان العرب**، مادة (زمن)، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، المجلد السادس، ج55، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص1867.

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **قاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص720.

ونرى أن الزمن عند "الفيروز آبادي" اسمان الزمن والعصر وهو الوقت قليله وكثيره، فترى "مها حسن القصراوي" "أن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث، بمعنى أن يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس"[1]. فنجد الزمن هنا مرتبط بالحدث.

وقد أشار إليه كذلك "نواف نصار" في المعجم الأدبي "أن الزمن النقطة أو الفترة التي يحدث فيها الحدث ما"[2]. يشير إلى الفترة التي يحدث فيها ظاهرة ما.

فيرى عبد المالك مرتاض أن لفظة زمان "مشتق معناه من الأزمنة بعد إقامة، ومنه إشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه يقال: رجل زمن وقوم زمني"[3].

ويقول أيضا "فإسم الزمان يقع على جمع الأوقات، وكذلك المدة، إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان"[4]. ونلاحظ من خلال تعريف عبد المالك مرتاض الزمن يقع جمع الأوقات والمدة كذلك .

ومن خلال التعريفات يتضح لي أن الزمن هو الوقت وكذلك نجده مرتبطا بالحدث فهو ركن أساسي في رواية .

ب - إصطلاحا:

يكتسب الزمن معاني مختلفة، بل مشتقة ومتباينة كذلك، فالدارسين يجدوا صعوبة في تحديد مفهوم واحد للزمن، ومن بين هاته التعريفات للزمن ما يلي:

يؤكد "أمندلاو" في كتابه "الزمن والرواية" مثل هذا الرأي، فيذهب إلى أن أكثر من مفكر وناقد ورجل دين لم يجمعوا على معنى محدد للزمن ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين:

الأولى للقديس أوغسطيس الذي قال "إذا لم يسألني أحد عن الزمن فأنني أعرفه وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فأنني لا أعرفه".

---

[1]- مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، بيروت، 2004، ص13.

[2]- نواف نصار، **المعجم الأدبي**، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007، ص95.

[3]- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص172.

[4]- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص171.

والثانية "لشكسبير" الذي قال: "نحن نلعب دور المهرج مع الزمن وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا"[1].

فيرى "عبد المالك مرتاض" "أن الزمن هو هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي أثارنا حيث ما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما تكون وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها"[2]. فالزمن كظلال يتابعنا في كل لحظة .

ويقول أيضا "الزمن هو خيوط ممزقة أو خيوط مطروحة في طريق غير الدالة ولا نافعة ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة، فبمقدار ما هي متراكمة بمقدار ما هي غير مجدية"[3]. فنلاحظ أن الزمن عند "عبد المالك مرتاض" لا يحمل أي معنى من معاني الحياة، فهو غير نافع ولا وجود له، فالزمن هو كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، فلا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا نراه وإنما مجسد في غيرنا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وغيرها[4]. فترى "مها حسن القصراوي" "إن الزمن روح الوجود ونسيجها الداخلي، فهو مائل فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده بالإضافة إلى أن الزمن خارجي أزلي لا نهائي يعمل عمله في الكون ويمارس فعله على من حوله[5]. فنلاحظ أن الزمن هو وجودنا ونسيجنا الداخلي، يعايشنا في كل لحظة من حياتنا.

ويقول "حسن البحراوي": "الشكلانيين الروس أنهم من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداتها من الإعمال السردية المختلفة وقد تم لهم حين جعلوا نقطة إرتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها وإنما العلاقة التي تجمع بين تلك

---

[1]- أ.أ.مندلاو، **الزمن والرواية**، تر: بكر عباس، دار صادرة، ط1، بيروت، 1997، ص182-183.

[2]- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص171.

[3]- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص177.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص173.

[5]- مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، ص13.

الأحداث وتربط أجزائها"[1] فالشكلانيين الروس لم يركز على طبيعة الأحداث وإنما ركز على العلاقة التي تجمع بين تلك الظواهر. فالزمن عند أمندلاو "يمكن إعتباره معني من المعاني، مطلقا، أي أنه لا يمكن تفسيره أو تعريفه بمصطلحات أساسية لأنه هو نفسه أحد الوجود الأولية التي لا يمكن إختزالها لكل شيء في حقل التجربة الإنسانية، وبالعكس يمكن إعتباره نسبيا، أي أن له قيمة معرفية فقط عندما ينسب إلى ظواهر محسوسة"[2]. فالزمن هو أحد الوجود الأولية التي لا يمكن إختزالها فهو إحداثي لتحديد جميع أشكال الوجود، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن لا شيء يمكن أن يكون آنيا ولا ملموسا.

فحسب الدراسات لمصطلح الزمن فهو مرتبط بالسرد، حين نقرر أن لا نسرد بدون زمن، فمن المحتمل أن نعثر على سرد خالي من الزمن، ولا يمكن أن نلغي الزمن عن السرد، فهو المحرك الأساسي له. "فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن"[3]. وهذا يجعل من الزمن سبقا منطقيا على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني.

وفي الأخير نستنتج أن الزمن هوعنصر أساسي في أي عمل روائي وكل ما تتضمنه الرواية خاضع للزمن، فهو المميز في النصوص الحكائية وتبني عليه جميع عناصرها.

2- أنواع الزمن:

أ- الزمن الطبيعي "الموضوعي":

"الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة إلى الأمام بإتجاه الآتي، ولا يعود إلى الوراء أبدا فهو لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، وإنما هو مفهوم عام وموضوعي"[4]. فالزمن الطبيعي يتجه إلى الأمام دون إلتفاف إلى الوراء فهو عام وموضوعي.

---

[1]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1990، ص107.

[2]- أ.أ.مندلاو، **الزمن والرواية**، ص169.

[3]- حسن البحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص117.

[4]- مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، ص22

و"الزمن الطبيعي إرتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاط للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي"[1]. فالزمن الطبيعي مرتبط بالتاريخ وعلى حسابه يؤدي إلى إسقاط الخبرة، فيقول أيضا "سيزا قاسم" "أن الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه بحرف "ز" في المعادلات الرياضية وهو كذلك زمننا الشائع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها لكي نضبط إتفاق خبراتنا الخاصة بالزمن بقصد العمل الإجتماعي والإتصال والتفاهم"[2]. فالزمن هنا مستقل عن خبرتنا الشخصية في كونه يتحلى بصدق يتعدى الذات في إعتباره وهذا هوالأهم، مطابقا لتركيب موضوعي موجود في طبيعة وليس نابعا في خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية. "فيتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار، وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض "المكان" أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة"[3]. فيقول أحمد حمد النعيمي: "كلنا يحسب حساباته بالزمن ويبني آماله على المستقبل لكن لا أحد يستطيع تحديد طبيعة الزمن أو تحديد فواصل التي تربط بين النقطة والأخرى من نقاط الزمن المتسلسلة: الماضي والحاضر المستقبل"[4]. فنجد خلال هذا القول كلنا يحسب حساباته عن طريق الزمن ولكننا لا نستطيع تحديد طبيعة زمننا.

ومن هنا نرى أن الزمن طبيعي يسير بحركته المتقدمة إلى الأمام فهو يمثل الخطوط العريضة "المقالات" التي تبنى عليها الرواية وهو أحادي الإتجاه.

ب- الزمن النفسي "الذاتي":

هو زمن ذاتي خاص بوعي الإنسان ووجدانه وخبراته الذاتية ويعرف بأنه: "نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حيث أننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف

[1]- سيزا قاسم، **بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**، مهرجان القراءة للجميع، دط، 2004، ص68

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3]- مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، ص23.

[4]- أحمد حمد النعيمي، **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، بيروت، 2004، ص16-17.

على حركته وخبرته الذاتية"[1]. فكل إنسان يمتلك خبرته الذاتية من خلال تجاربه في الحياة "فالزمن" هو نسبي داخلي يقدر بقيمة متغيرة بإستمرار بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمقاييس ثابتة فاليوم له قيمة زمنية عند الطفل، تختلف عن قيمته عند الرجل الشيخ، فالطفل إذ يتطلع إلى الأمام يكون جزءا من الزمن بالغ الصغر، أما عند الشيخ فيشكل شريحة من الزمن الباقي له[2]، فنجد أن الزمن النفسي لا يخضع للقياس "متغير" بعكس الزمن الموضوعي الذي يقاس بمقاييس ثابتة .

ويقال "أن الزمن النفسي لا يخضع لقياس ساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي بإعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالة الشعورية"[3].

فالزمن الذاتي هو المتحكم في ذات البشرية لأن لكل إنسان خبرة ذاتية يختلف فيها عن الآخرين من خلال تجاربهم، "فالزمن هو وعينا لتعاقب الأفكار في أذهاننا، فالإحساس القوي بالألم أو السرور يجعل الزمن طويلا، كما يقال لأنه يجعلنا أشد وعيا لأفكارنا فإذا كان الذهن واعيا بمئة فكرة في دقيقة واحدة مما تقيسه الساعة، وبمائتين في دقيقة أخرى فإن الحالة الثانية التي تشغل حيزين، نشغل مدى في الذهن بمقدار زيادة الإثنين على الواحد في الكمية... وربما كانت الحشرة التي تعيش يوما واحدا تتمتع بحياة أطول من سلحفاة"[4]. وبإختصار فإن الساعات لا تحدد لنا أوقات يومنا.

وفي الأخير نلخص أن الزمن النفسي متغير لا تتحكم فيه معايير ثابتة، ولكنه يمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص.

---

[1]- مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، ص23.

[2]- ينظر، أ.أ.مندلاو، **الزمن والرواية**، ص137-138.

[3]- أ.أ.مندلاو، **الزمن والرواية**، ص23.

[4]- المرجع نفسه، ص141.

3- أهمية الزمن في الرواية:

فالزمن في الرواية له أهمية كبيرة بإعتباره أحد الركائز الأساسية في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها " فهو يؤثر في عناصر أخرى، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[1]. فهو يمثل بهذا إيقاع نابض في الرواية.

فكل رواية جيدة لها نمطها الزمني وقيم الزمن الخاصة بها "حيث تستمد أصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وتلك القيم وإيصالها إلى القارئ وجميع طرائق القصة وأدواتها تنتهي في تحليل الآخير، إلى المعالجة التي توليها لقيم الزمن وسلاسل الزمن، وكيف تضع الواحدة في مواجهة الأخرى"[2]. وهذه الأهمية الفنية لهذه القيم متفاوتة ولكنها عند إجتماعها تكيف المفهوم الكلي لهذا الفن الذي هو أكثر الفنون تشكلا وتعلل الأبنية التي يتخذها، والطريق التي يعالج بها موضوعاته واستعماله اللغة .

وقد أشار "هنري جيمس" أيضا إلى صعوبة تناول الزمن وأهميته في بناء الروائي يرى "أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي الجانب الأكثر صعوبة وخطورة –هو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن"[3]. إذا أن الزمن هو المحور الذي تترتب عليه النصوص الروائية.

فالزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة فكل رواية نمطها الزمني الخاص بإعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها[4].

وهكذا "يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، حركة شخوصها وأحداثها، وأسلوب بنائها ومن ناحية أخرى فإنه أهمية

---

[1] - سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص37.

[2] - أ.أ.مندلاو، **الزمن والرواية**، ص75.

[3] - سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص38.

[4] - ينظر، مها حسن القصراوي، **الزمن في الرواية العربية**، ص36.

بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن، بقائها أو إندثارها"[1]. فالزمن هو المحور الأساسي وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار فهو يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة جزئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية[2].

فإرتبط الزمن بالرواية في علاقة مزدوجة لأن النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في إتجاهات عدة ويعد عاملا أساسيا في تقنية الرواية فلو إنتفى الزمان، إنتفى الحكي في رواية كونها فنا زمنيا[3].

أي أن كل ما يحدث في رواية داخلها وخارجها يكون عبر الزمن فكلاهما يرتبط وجوده بوجود الآخر أي عمل روائي.

ثانيا - المكان:

المكان من أبرز المظاهر الجمالية التي تميز الرواية، فهو يعد من أهم عناصر العمل الأدبي، وقد أثار المكان اهتمام العلماء والفلاسفة، فلقد اختلفوا في تحديد مفهوم موحد له لذلك فقد وردت عدة مفاهيم عبرت عنه.

وهذا ما سوف نذهب إلى تناوله، وتحديد مفهوم الأدق المكان وكذا أنواعه أهميته في الرواية.

1- مفهوم المكان

يمكن حصر مفهوم المكان فيما يلي:

أ- لغة:

تتفق جميع المعاجم العربية' على أن لفظة المكان مشتقة من المادة "المكان" مشتقة من المادة اللغوية ذات الأصل الثلاثي (م، ك، ن).

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، ص18.

[2]- ينظر، سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص38.

[3]- ينظر، مها حسن القصراوي، **الزمن في الرواية العربية**، ص37، 43.

وردت عدة مفاهيم لمصطلح "المكان"في المعاجم اللغوية حيث قال "إبن منظور" في معجمه "لسان العرب": «الَمَكَانُ هو الَموضِعُ، والجمع أُمكِنَةٌ، وأماكن جمع الجمع... فالمكان والمكانة واحد، لأنه موضع لكينونة الشيء، فالعرب تقول: "كن مكانك. وقم مكانك "فقد دل هذا على أنه المصدر[1].

والمكان في المعجم الوسيط: (المكانة): "المنزلة ورفعة الشأن[2]".

وفي تنزيل العزيز: ﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ**﴾[3]؛ أي حيا لكم وناحيتكم، ويعني على ناحيتكم، هو العمل على مكانته ومكينته ومن هذه التعريفات نستنتج بأن المكان يعني موضع لكينونة الشيء.

ب - إصطلاحا:

يعد المكان الروائي من المفاهيم الصعبة التي تصعب على أي باحث أو دارس أن يعرفها بتعريف جامع لأنه يتخذ أشكالا مختلفة، فإختلفت تسمياته فهناك من أطلق عليه اسم "الحيز المكاني" والبعض الآخر "المكان" وآخرون "الفضاء" وراح كل باحث يدافع على تسميته ويبرز دلالته الأدبية. مع أن مصطلح الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان هو مكون الفضاء.والمكان له دور في تماسك العناصر الأخرى بإعتباره مسرح الأحداث الرواية، وتعني كلمة" المكان"، (space) معاني الحيز والحجم والمساحة والخلاء[4]. ويعد المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود الأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين، ويعرف الباحث السيميائي "لوتمان"المكان بقوله «هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من

---

[1]- إبن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مادة (م، ك، ن)، المجلد السادس، ج55، ص4250.

[2]- شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، ص882.

[3]- **سورة الانعام، 135.**

[4]- ب.س.ديفيز، **المفهوم الحديث للمكان والزمان**، ترجمة السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1997، ص9.

(الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الاشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الإتصال، المسافة...)[1]، والمكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل النص.والمكان ضروريا بالنسبة للسارد، ويصبح هذا الأخير محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته إلى عناصر زمانية ومكانية، فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية [2]، ونمو الشخصيات ونمو الأحداث تساعد على تشكيل البناء الحكائي في النص، فالمكان لا يتشكل إلا بإختراق الأبطال به وتتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم[3]، ويعرفه "شارل غريفل": "إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء -فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث». ويربط "غريماس" مفهوم الكلام عنده بالخطاطة السردية، إذ لا يعبر في نظره المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية إنما يتعلق بما تمليه عليه الخطاطة السردية.ويركز "غريماس" على دور اللغة في إبراز المكان من خلال الأحداث التي تسردها، مثلا وأنت تقرا الكلمات، تنطلق من مكان ما، فتنتقل بعده إلى محطات مختلفة وتحط الرحال في محطة أخرى وتكون الشخصية وسيلتك في التنقل، حيث تبرز في كل مرة أحداثا تتفاعل معها سلبا وإيجابا ويبقى لكل مكان يتردد عليه أبطال الرواية دلالات خاصة وبالتالي يخرج المكان من كونه مجرد كلمات تتضمنها الرواية إلى

---

[1]- محمد بوعزة، **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 1431هـ، 2010م، ص99.

[2]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص26.

[3]- المرجع نفسه، ص29.

مكان أوسع متصل بالعالم الخارجي[1]. والمكان يتلخص بأنه الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه.ولذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه، ومخاوفه وأماله وأسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل وهو "الجغرافية الخلاقة" في العمل الفني، وإذا كانت الرؤية السابقة له محددة بإحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له، فهو وسيلة لا غاية تشكيلية . ولكنها وسيلة فاعلة في الحدث[2]. ومن أبرز من أسهم بفاعلية في إبراز المكان وإعطائه دلالته داخل النص الروائي "غاستون باشلار" في كتابه "شعرية الفضاء" وفيه ركز على بيت الألفة وأعطى مفهوما للمكان بإعتباره صورة فنية، أطلق عليه المكان الأليف الذي ولدنا فيه ومارسنا فيه أحلام اليقظة.هذا إذا حددنا مفهوم المكان الروائي، وهناك إهتمامات أخرى بالمكان النصي الذي يحدد طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي، وأكثر المهتمين بهم "ميشال بوتور" إذ أطلق عليه Lèspace textuel وقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة نفسها، بإعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق من تصميم الغلاف وترتيب الفصول ووضع المطابع وتغيرات الكتابة المطبعة وتشكيل العناوين، وهذا المكان لا يتحرك فيه الأبطال إنما تتحرك فيه عين القارئ[3]. ويرى "برادلي" أن المكان نفسه لا يمكن أن يكون علاقة ولو صارت العلاقة تمثل مكانا ثالثا بين مكانين وهذا يصعب تحقيقه ولذلك فالعلاقة ليست مكانا بل تربطه بين الأمكنة ويتألف المكان من أجزاء جامدة solid ممتدة بيد أن هذه الأجزاء لابد أن تنقسم إلى كثرة مختلفة من الأجزاء وإن المكان يستحيل معرفته في الواقع المباشر وإن معرفة المكان

[1]- كلثوم مدقن، **دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال لطيب صالح**، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي2005م، ص142.

[2]- ياسين النصير، **الرواية والمكان**، دار الحرية للطباعة، ط2، بغداد، 1986، ص17.

[3]- كلثوم مدقن، **دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال لطيب صالح**، ص ص143،144.

تكون بإدراك الحسى المكانية وهي الحدود[1]. فالمكان له أهمية بارزة في الحياة وتشكلها فهو الذي نشأ فيه الكائن الحي ويتطور فيه، ومن خلال هذا نجد ان مصطلح "المكان" مرتبط بالحياة التي تمتاز بثلاث خاصيات هي الماء والهواء والتراب.

2- أنواع المكان:

لا تتفق أغلب الدراسات النقدية الحديثة على نوع واحد للمكان في الرواية حيث إستندوا بعض الدارسين لفن الرواية في وضع أنواع المكان في الرواية حيث إعتمدوا على الدراسات الغربية كدراسات (غاستون باشلار، يوري لوتمان، إبراهام مول، إليزابيت رومر) فإذا إنتقلنا إلى "غاستون باشلار" نجد المكان عنده هو المكان الأليف مثل الشارع والأزقة الشعبية، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا [2]، حيث "باشلار" يقوم بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت، والغرف المغلقة، أو في الاماكن المنفتحة، الخفية، أو الظاهرة، المركزية، أو الهامشية ...وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معا[3]. ويمكن أن نحدد طبقا لتقسيم "**مول**" و"**رومير**" أربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن:

1- "عندي" وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا.

2- "عند الآخرين" وهو المكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أتى -بالضرورة- أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أتى لابد أن أعترف بهذه السلطة.

---

[1]- محمد توفيق الضوى، **مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة دراسة في ميتافيزيقا برادلي**، منشاة المعارف بالإسكندرية، دط، مصر، 2003، ص47.

[2]- غاستون باشلار، **جماليات المكان**، ت غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1404هـ، 1984م، ص9.

[3]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص25.

3- "الأماكن العامة"، وهذه الأماكن ليست ملك لأحد معين لكنها ملك للسلطة العامة للدولة التابعة للجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، وينظم فيها السلوك ؛ فالفرد ليس حرا، ولكنه عند أحد يتحكم فيه .

4- "المكان اللامتناهي"، ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، وتكون الدولة وسلطانها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، لذلك تصبح أسطورة نائية، تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق وتكون بعيدة عن السكان مثل: الغرب البعيد، أو غابات الأمازون، وهذه الأماكن أخذت في الإنقراض بفعل تطور وسائل الإتصال أخذت الأماكن اللامتناهية تزول على سطح الأرض وصارت نزعة الإنسان الإستكشافية إلى عالم الفضاء، عالم الكواكب والنجوم[1].

وقد إستنبط "بروب" من خلال بحثه لمجموعة من القصص الشعبية ثلاث وضعيات مكانية:

أ- المكان الأصل: هو المكان العائلة لكن الإساءة في هذا المكان سفر الفاعل عن وسائل الإصلاح، والإنجاز حيث أطلق عليه غريماس مصطلح مكان الإنس الحاف.

ب- المكان التشريحي: هو المكان الذي يحدث فيه الإختيار التشريحي وأطلق عليه "غريماس" مصطلح المكان التشريحي الحاف يعني أن هذا المكان مجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز المقوم الإفتقار.

وأما النوع الثالث هو المكان الذي يقع فيه الإنجاز وأسماه غريماس بالإمكان مبينا بذلك أن الفعل المغير للذات والجوهر لايمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو الإمكان أي يعني للمكان بوصفه معطي ثابت وقارا[2].

---

[1]- غاستون باشلار، **جماليات المكان**، ص ص61، 62.

[2]- إبراهيم جنداري، **الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013، ص258.

وقد عمد الناقد "شاكر النابلسي" مثلا إلى تقسيم المكان في روايات "غالب هلسا" على تسعة وعشرين مكان، لكل مكان خصوصيته وجماله، وطريقة عرضه وتقديمه في الرواية وللناقد "ياسين النصير" تقسيمات أخرى وهي: (المكان المفترض، المكان الموضوعي، المكان ذو البعد الواحد)، كما يقسم الناقد "شجاع العاني" المكان إلى أربعة أنواع: (المكان المسرحي، المكان التاريخي، المكان الأليف، المكان المعادي)، والمكان الأليف هو كل مكان عشنا فيه وشعرنا فيه بالحماية، والمكان المعادي هو المكان الذي لايشعر الأنسان بالحماية وبالألفة معه بل بالعداء وهذه الأماكن يعيش فيها الإنسان مرغما كالصحراء[1].

ويضع غالب هلسا المكان في الرواية العربية تحت ثلاث عناوين رئيسية:

أ- المكان المجازي: "وهو المكان الذي تجده في رواية الأحداث المتتالية وجوده غير مأكد، إنه مكان سلبي مستسلم، يخضع للأفعال الشخصيات".

ب- المكان الهندسي: "وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال وصف أبعاده الخارجية".

ج- المكان كتجربة معاشة: "ويعني به المكان المعاش والقادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي وهو مكان عاش فيه مؤلف الرواية إبتعد عنه وأخذ يعيش فيه بالخيال"[2].

بينما قسم حسن البحراوي المكان الروائي إلى:

1) أماكن الاقامة: والتي تتفرع إلى أماكن الإقامة الإختيارية "فضاء البيوت" وأماكن الإقامة الجبرية "فضاء السجون".

2) **أماكن الإنتقال:** والتي تتفرع إلى أماكن الإنتقال العمومية "فضاء الأحياء" وأماكن الإنتقال الخصوصية " فضاء المقاهي"[3].

---

[1]- بان صلاح الدين محمد حمدي، **الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد11، العدد الأول، 2001، ص200.

[2]- محمد عزام، **فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)**، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1996، ص ص111، 112.

[3]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص ص43-95.

هناك من قسم المكان إلى مكان مفتوح ومغلق:

1) **المكان المفتوح:** "هو فضاء مكاني خارجي لاتحده حدود ضيقة، بل فضاء واسعا، غالبا مايكون مكانا يذهب إليه عامة المجتمع" وهو "المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة"[1].

2) **المكان المغلق:** "هو المكان الذي حددت مساحته، ومكوناته مثل: مكان السكن الذي يلجأ إليه الإنسان بإرادته، أو بإرادة الآخرين، ممكن أن نطلق عليه المكان المحدد هندسيا وجغرافيا".

وبإضافة إلى الحالة النفسية التي تحول المكان المفتوح إلى مغلق والمكان المغلق إلى مفتوح وذلك راهن بالحالة النفسية لساكنه.

3- أهمية المكان:

للمكان أهمية كبرى في العمل الأدبي إذ "تنبثق دراسة من كونها مرشدا إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة، وإسهاما في تطوير الإبداع الأدبي... كما أنه يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته[2]. فالمكان يعد عنصرا مهما في العمل السردي من خلال التأثير الذي يحدثه في باقي العناصر.

ثم إن تشخيصه في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها، أي أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح[3]. وعليه فإن المكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في

---

[1]- عبد الحميد بورايو، **منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1997، ص146.

[2]- محمد عزام، **فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)**، ص111.

[3]- حميد حميداني، **بنية النص السردي**، المركز الثقافي العربي للثقافة والتوزيع، ط1، بيروت، دار البيضاء، 1991، ص65.

الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها، ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه[1].

ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فقط بل عنصرا حكائيا متميز عن العناصر الفنية الأخرى المكونة لسرد الروائي، بل هو يجمع العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث وهو الذي ينظمها لكونه هو فوقهم كلهم، ولا يمكن تخيل رواية بدون مكان فهو الذي ينتج الحدث الروائي وتولد فيه الشخوص وتتحرك وتنمو في السرد الروائي.

4- الفضاء:

أ- مفهوم الفضاء:

- **لغة:** جاء في" لسان العرب" "لإبن منظور" مادة (فضا): الفَضَاءُ المَكَانُ الوَاسِعُ مِنَ الأَرْضِ، والفِعْلُ فَضَا يَفْضُو فَضْوًا فَهُوَ فَاضٍ، وقَدْ فَضَا المَكَانُ وأَفْضَى إِذَا اتَّسَعَ. وأَفْضَى فُلاَنٌ إِلَى فُلاَنٍ، أَيْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَصْلُهُ أَنَّهُ صَارَ فِي فُرْجَتِهِ وفَضَائِهِ وحَيِّزِهِ[2].

وجاء في "المعجم الوسيط": (فَضَا) المَكَانُ- فَضَاءً وفَضْوًا: اِتَّسَعَ وخَلاَ، والشجر بالمكان فضوا: كثر والفضاء ما إتسع من الأرض والخالي من الأرض ومن الدار، ما إتسع من الأرض أمامها وما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله. ومن هذه التعريفات تبين أن الفضاء هو المكان الواسع من الأرض وهو الذي يجمع الأشياء[3].

ب- إصطلاحا:

فيما يخص التعريف الإصطلاحي نجد تعدد لمفهوم الفضاء ولم يتفقوا على تعريف شامل وموحد، ونجد عند بعض الدارسين أن الفضاء مقابل المصطلح الحيز: "وهذا المصطلح مقابل للمصطلحين الفرنسي والانجليزي [Espace] والانجليزي [Space]، وان

1- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص32.

2- إبن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، المجلد الرابع (مادة فضا)، ج14، القاهرة، ص3456.

3- إبراهيم مصطفى وآخرون، **(مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط)**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004، ص694.

مصطلح الفضاء قاصر بالقياس الى الحيز؛ الأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز ينصرف إستعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل... على حيث أن المكان هو الحيز الجغرافي وحده ولا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلح" المكان"إلا عرضا، ولدلالات خاصة أما المصطلح الشائع والذي يعنونون به كتبهم ومقالاتهم فإنما هو الحيز بالمقابل الأجنبي الذي ذكرناه، وترجمة (space),(espace) بالفضاء في حال، والمكان في حال اخرى[1]. ومن هذا التعريف يتضح لنا أن هناك من نعته بالمكان وهناك من نعته بالحيز وبما أن الفضاء الروائي، مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي Espace Verbal بإمتياز. ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة لمبدأ المكان نفسه[2]. لأن الفضاء من المصطلحات التي أثارت جدلا كبيرا وقد إهتمت به الدراسات الغربية التي كانت مؤسسة له، فالفضاء عند يوري لوتمان: «مجموعة من الاشياء المتجانسة من الظواهر والحالات، والوظائف، والصور، والدلالات المتغيرة إلخ. التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة الإمتداد والمسافة»[3]. ولعل أهم عمل، بعد لوتمان هو الذي قام به "جان فيسجربر" في كتابه "الفضاء الروائي" حيث توصل هذا الباحث إلى إقامة البناء النظري الذي تستند إليه التقاطبات المكانية في إشتغالها داخل النص وذلك عن طريق إرجاعها الى أصولها المفهومية الأولى. وترى "جوليا كريستيفا" أن الفضاء الروائي يدرس دائما في تناصيته، أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص ص121، 122.

[2]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص 27.

[3]- المرجع نفسه، ص34.

ما أو حقبة تاريخية محددة[1].إلا أن أعمال التنظيرية التي قام بها "هنري مايير" "وهنري متران" أسهمت في إنشاء الأسس الجمالية لمصطلح الفضاء، بالنسبة للدراسات العربية نجد "غالب هلسا "الذي ترجم مصطلح الفضاء ترجمات عديدة حيث ترجمه بالمكان حيث نقل كتاب "غاستون باشلار" الى العربية تحت عنوان "جماليات المكان"، أما عند "عبد المالك مرتاض" فأثر إستخدام مصطلح الحيز وعرفه بأنه (وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية)[2]. حيث يفضل الحيز على الفضاء كما نجد "حميد الحميداني" في كتابه بنية "النص السردي" حيث ميز بين الفضاء المكان إذ يقول: "إن الفضاء وفق هذا التحديد - شمولي- إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله. والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي[3]".وهو يرى أن الفضاء أشمل وأوسع معنى من المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وبالنسبة "لعبد الحميد بورايو" جمع بين لفظتي حيز ومكان في دراسته للمكان والزمان في الرواية الجزائرية.

5- أنواع الفضاء:

أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في البنية الحكائية، وليس مؤطرا للأحداث والشخصيات كما كان الأمر عليه في الرواية التقليدية حيث أصبح خاضعا لتطور رؤية الكاتب، الجمالية والمعرفية للواقع ثم تحولت طرق بنائه في النص الروائي، مما يضفي عليه خصوصية ولذلك إرتأينا أن نعرض في هذا الخصوص الأنواع التي تم التعارف عليها من طرف النقاد وهي ثلاث: الفضاء النصي، الفضاء الجغرافي، والفضاء الدلالي، وهناك من الباحثين من أضاف نوعا آخر وهو الفضاء كمنظور أو كرؤية.

[1]- حميد حميداني، **بنية النص السردي**، ص56.

[2]-عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص 101.

[3]- حميد حميداني، **بنية النص السردي**، ص65.

1- الفضاء النصي L'espace textuel: وهو فضاء مكاني أيضا غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكاية –بإعتبارها أحرفا طباعية- على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

2- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض إنهم يتحركون فيه.

3- الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي يخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

4- **الفضاء كمنظور**:ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح[1].

ثالثا - العلاقة بين الزمان والمكان:

إن الفضاء مرتبط بالزمان، ولا يمكن لنا فصلهما عن بعضهما وهما مرتبطان من حيث اتصالهما ومن حيث طبيعتهما .

فإعتبر "إميل بوريل" "أن فكرة السببية والزمن هي حقيقة مبنية على الفضاء أكثر باعتبارها مرتهنة بالمسافة وتطابقها مع فئة معينة من الملاحظين، كما أشار إلى ذلك أيضا "هانس راشينباخ" أن كل من الزمن والفضاء يخضعان للمعقول والشفافية وأنهما مطلقان متحرران من الخلفية الذاتية"[2]. فنلاحظ أن الزمن والمكان مطلقان في حين يقول "احمد حمد النعيمي" إذا كان الزمان الروائي غير مقيد بقانون، وليس له ضابط يضبطه بحيث يمكن أن

[1]- حميد الحميداني، **بنية النص السردي**، ص64.

[2]- سعدية بن ستيتي، **الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص35.

تدور رواية كاملة في يوم أو ساعة أو تاريخ ممتد وربما دقيقة أو بضع دقائق، فإن المكان الروائي غير مقيد بقانون أيضا، وليس له شارع أو غرفة صغيرة أو حديقة أو فوق أسطح احد المنازل أو في قرية أو في مدينة أو دولة، أو عدة دول... وغير ذلك قد يحظر البال وقد لا يخطر"[1]. فيؤكد هنا احمد حمد النعيمي أن الزمان والمكان متحرران غير مقيدان ولا يوجد ضابط يضبطهم ومن هنا "فإن الزمان والمكان يرتبطان بعرى وثيقة لا تنقسم كما أن العلاقة بينهما وبين العناصر الروائية الأخرى هي علاقة حميمية"[2]. وبهذا فإن الزمان والمكان يدخل ضمن عناصر الرواية الأخرى، وقد أشار إلى ذلك حسن البحراوي "أن المكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع مكونات الحكائية الأخرى للسرد: كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من التعبير الدور النصير الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[3].

وكذلك "فإن الزمن الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، فالشخصيات التي تتأثر بمكان ما، فإنها لا تتأثر به إلا من خلال فعل الزمن في ذلك المكان، فالزمن هو ما جعل منه صرحا عالي البنيان، أو هو ما أحاله إلى خراب، أو هو ما تفاعل عنه"[4].

ومن هنا نرى أن الزمان والمكان يندرجان ضمن عناصر السرد ويدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والإحداث.

فالمكان والزمان هما المكون الأساسي الذي يتشكل فيه الوجود الإنساني "فإن لكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان من ناحية، والزمان والشخصية من ناحية

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، ص76.

[2]- المرجع نفسه، ص81.

[3]- حسن البحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص26.

[4]- أحمد حمد نعيمي، **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، ص78

أخرى أي بين حاضر الشخصية وماضيها وتتسم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية"[1].

بالإضافة إلى هذا فإن علاقة الزمان بالمكان هي علاقة المتغير الثابت وهي أيضا علاقة المتغير "أي الزمن" بعناصر البناء الروائي الأخرى (أي المكان والشخصيات) .

[1] - المرجع نفسه، ص78.

الفصل الثاني

أولا- بنية الشخصية

ثانيا- بنية الزمان

ثالثا- بنية المكان

رابعا- بنية الحدث

أولا- بنية الشخصية:

1- مفهوم الشخصية:

أ- لغة: جاء في قاموس المحيط: "الشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخوص وأشخاص، وشخص، كمنع، وشخوصا: ارتفع، وأشخصه: أزعجه وفلان: حان سيره وذهابه، اغتابه، والمتشاخص: المختلف، والمتفاوت"[1].

كما جاء في المعجم العربي شخصية "personality" "هي الصفات الإنسان ومميزاته من عقلية ونفسية وعاطفية وإجتماعية وبدنية، وشخص بارز ذو شهرة"[2]."فمصطلح الشخصية يعود إلى أصل لاتيني وهو لفظ "Persono" الذي كان يطلق على القناع "the mask" الذي يضعه الممثل على وجهه في المسرحيات الإغريقية فالقناع يعمل على تشخيص خلق الشخص وطباعه ومزاجه"[3].

ب- إصطلاحا:

تعتبر الشخصيات محورا أساسيا ومهما في العمل الروائي، فهي الجوهر التي بواسطتها تتحرك فيها أحداث الرواية، إذن "تعد الشخصية عنصرا أساسيا للرواية بل إن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم "فن الشخصية " وذلك لا غرابة فيه، إذ تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الوقائع أو التاريخ نفسه وحتى في صورها الأولى المتمثلة تلعب الدور الرئيسي فيها لأنها، هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعها معها"[4].

فالشخصية هي التي تنتج الأحداث ويتشكل من خلالها النص الروائي فلا يمكن تصور الرواية بدون وجود الشخصية .

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **قاموس المحيط**، ص845.

[2]- نواف نصار، **المعجم الادبي**، ص109.

[3]- كوثر محمد علي جبارة، **تبئير الفواعل الجمعية في رواية**، دار الحوار، ط1، 2012، ص10.

[4]- محمد علي سلامة، **الشخصية ثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007، ص11.

يعرف تودوروف الشخصية على "أنها قضية لسانية، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات، ليست سوى "كائن من ورق" ومع ذلك فإن رفض وجود أي علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمرا لا معنى له: وذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا ولكن وفق صياغات خاصة بالتخيل"[1]. أي أن الشخصيات توجد بوجود الفعل القرائي وتختفي باختفاء القراءة، فضائها الخيال وعالمها الورق .

أما الشخصية عند "فليب هامون" "ليست معطى قبليا ثابتا يحتاج فقط إلى التعريف به وإنما هو بناء يتم إنجازه تدريجيا خلال زمن القراءة وزمن المغامرة المتخيلة"[2]، فالشخصية عند "هامون" غير ثابتة فبنائها يتزامن مع فعل القراء ويكتمل مع نهايتها، فالشخصية خيط بارز من خيوط نسيج النص الممتدة من البداية إلى النهاية فلا تكتمل لدينا إلا إذا تتبعنا هذا الخيط وأمسكنا بنهايته[3].

وفي هذا التحديد الأرسطي "تكون طبيعة الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعاد ضرورية والمحتملة"[4].

ويؤكد هذا القول الذي نقله "فورستر" إن الشخصية تعطينا صفات، ولكن سعادتنا وشقاءنا ينحصران في الأعمال التي تقوم بها، أن كل سعادة الإنسان أو شقائه تتخذ شكل فيلم، فالشخصية وفق المنظور الأرسطي لا تؤثر التأثير المباشر في قارئها إنما يكون التأثير لأفعالها وأعمالها التي تقوم بها، إذن الشخصية تعتبر ركن أساسي من الأركان التي يؤسس عليها العمل الأدبي .

---

[1]- غيبوبة باية، **الشخصية الانثروبولوجيا الهجائية في رواية " مئة عام من العزلة لفابرييل غارسيا ماركيز أنماطها، ، مواصفاتها وأبعادها**، دار الأمل، تيزى وزو، 2012، ص53

[2]-المرجع نفسه، ص55

[3]- ينظر، غيبوبة باية، **الشخصية الانثروبولوجيا الهجائية في رواية " مئة عام من العزلة لفابرييل غارسيا ماركيز أنماطها، ، مواصفاتها وأبعادها**، ص56.

[4]- حسن البحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص208.

2- أهمية الشخصية

الشخصية لها أهمية كبيرة في بناء الرواية فهي التي تدور حولها الأحداث ويجري على لسانها السرد والتي تحمل رموز العلامات اللغوية الدالة على ما يريد الكاتب طرحه.

فيعطي عبد المالك مرتاض أهمية كبرى فيقول "لأن الشخصية الروائية يحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين، فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي كانت لتكشف فيه لولاالإتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه"[1].

فالشخصية في عمل روائي تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته من خلال عمل المقدم له .

"على الرغم من أن الشخصية كائنا ورقي فهي تمتلك أهمية في الحس الأدبي الروائي، فهي المكون الذي به تستمر الأعمال السردية، ولو ذهبت منه لا تنقل من جنس إلى جنس أدبي أخر، فتكمن أهميتها في وجودها أو عدميته يتم تحديد الجنس الأدبي ويعبر رولان بارت عن أهمية الشخصية في عالم القصة بقوله "ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات"[2].

تكتسب الشخصية أهمية كبرى، فهي تمثل عاملا أساسيا ترتبط به أجزاء الرواية من حيث زمان ومكان، فالرواية لقاء لشخصيات متعدد لها علاقاتها بنفسها، وفي أماكن محددة لتقوم بأفعالها في زمن محدد[3].

3- أنواع الشخصية:

والشخصية لها دور هام في كل عمل روائي فهناك العديد من الشخصيات: الرئيسية "المحورية" والثانوية "المساعدة" ومنها:

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، ص79.

[2]- كوثر علي جبار، **تبئير الفواعل الجمعية في رواية**، ص37.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص38.

أ- الشخصيات الرئيسية:

فالشخصية الرئيسية تعد محورا أساسيا في الرواية وهي مركز الأحداث والمكون الأكبر للنص الروائي فيقول "محمد علي سلامة" "الروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئيه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي، ولا يختلف في هذا روائي رومانسي عن واقعي، فإن طريقة البناء الفني في رواية أو مقدرة الكاتب هي التي تميز عن الآخر"[1]. فهنا يوضح أن الشخصية موجودة عند كل الروائيين سواء الواقعي أو الرومانسي، فكل روائي ومقدرته التي يتميز عملا عن الآخر، كما يسميها "أحمد الهواري" الشخصية المحورية " الشخصية المحورية بإعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعده أو تشاركه في الحدث"[2].

فالشخصية الرئيسية رغم تعدد أساميها من شخصية رئيسية إلى محورية إلا أن دورها واحد، فالشخصية هي المحور الذي تدور حولها خيوط الحبكة، وتسير من خلالها أحداث الرواية[3].

- شخصية "جوزيف ريتشار": هو شخصية أساسية تجرى عليه أحداث رواية "الأربعون عاما في إنتظار إيزابيل" وهو فرنسي الأصل، قضى أربعون عاما في صحراء الجزائر بحلوها ومرها، إعتنق الإسلام وأدى مناسك الحج رفقة سليمان من هذه المدينة الترابية إلى مكة المكرمة، وهو شيخ في السبعينيات إحتفظ بقبعة زرقاء وسوداء كذكرى من الأشهر القليلة التي خدم فيها دركيا في فرنسا، وكان جنديا في الكتيبة قادها سنوات الحرب العالمية الثانية، لم يفكر في كتابه فقد وهب عمره للحفاظ على علاقته بسليمان، فهو كل شيء ما يملك.

- فواصل مناوراته للحياة بفرحها وعبثها، مغمضا عينيه عن كل ما يمكن أن يشعره بقدم هذا القرار:

---

[1]- محمد علي سلامة، **الشخصية الثانوية ودورها في المسار الروائي عند نجيب محفوظ**، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[3]- ينظر، كوثر علي جبار، **تبئير الفواعل الجمعية في رواية**، ص41.

- وسع بالك هكذا كان يخاطبه سليمان[1].

- الدنيا دوارة هكذا كنت أردد في أحاديثي معه[2].

عثر جوزيف على مخطوط لإيزابيل إبيرهارت في بيت مرحوم "سي مصطفى" الموظف السابق في البلدية تحكي فيه جزءا من يومياتها الصاخبة، قابضة إياه مقابل مروحية كهربائية فأعاد ترتيب المخطوط:

- قام بتحويل ستة فصول منه إلى ستة لوحات تشكيلية وضعها إلى جنب اللوحات السبع الأخرى التي رسمها، نذكر ما قال في الرواية:

- حكايتك ينقصها الملح. أقول له[3].

- الله يخليك ليا[4].

- هل يعقل أني أجبت في سري، إمرة من دون أن أعرف؟[5].

- أن عسكري العسكري ما يرجعش للوراء قال له[6].

علاقته بالأدب بدأت مع إيزابيل وإنتهت معها وهي الوحيدة الحاضرة في مخيلته وهي سبب محاولته تجريب في الكتابة.

- تلقي في فرنسا أو سمة شرفية منها وسام صليب، وسام المناضل وغيرها، فكان أفضل من إيزابيل، حفظ حزبا من القرآن وتعلم اللغة العربية أحسن منها .

- وفي الأخير عاد جوزيف إلى فرنسا وترك كل شيء، ورائه كتابات إيزابيل إيبرهارت وخاتم الفضة هدية أمه الوحيدة، ولوحة مبروكة الدرويشة وغيرها فعند وصوله إلى الضاحية

---

[1]-سعيد خطيبي، **أربعون عاما في إنتظار إيزابيل**، منشورات ضفاف، و منشورات الإختلاف، ط1، لبنان، 1437هـ، 2016م، ص13.

[2]- الرواية، ص13.

[3]- الرواية، ص15.

[4]- الرواية، ص18.

[5]- الرواية، ص23.

[6]- الرواية، ص23.

البارسية، إتصل بزوينة ليطمئن عنها وعن حال البيت في بوسعادة فقالت له: دخلوا للدار وسرقوا كل شيء، فسب المدينة وأهلها وتاريخها وكل شيء فيها:

- والله ما نزيد نحط رجلي في ذيك لبلاد[1].

نرى أن شخصية جوزيف من خلال ما تطرقنا إليه هي شخصية أساسية وبارزة في رواية فكان يحكي عن أربعون عاما قضاها في الجزائر .

- شخصية إيزابيل إبيرهارت: وهي شخصية مهمة تدور حولها أحداث الرواية، فهي لم تكن صبورة تحب سريعا وتهجر سريعا تؤمن بالشيء سريعا ثم تكفر به سريعا، فهي نصرانية متأسلمة، قلقة وملعونة، لا هي أوربية ولا هي عربية، كانت تسمي نفسها "سي محمود"[2].

كانت أنثى ببحة ذكر، فتلقت ضربة حادة وقوية من شخص، أعاق ذراعها أسبوع كاملا عن الحركة وراحت تصرخ عاليا: " ياناس حاب يقتلني !...حاب يقتلني!"[3].

رغم ما تعرضت إليه غادرت من الجزائر خوفا من الإنتقام إلى مرسيليا مرغمة، ثم عادت إلى الجزائر بعد ترسيم زواجها من حبيبها سليمان .

كانت بنت مسترجلة تضاجع الذكر والأنثى، لا تكتفي بجنس واحد، ففي الشوارع والساحات بصفة رجل وفي البيت كإمرأة مكتملة المفاتن، وكانت فعلا " عيشة راجل " أنثى بهرمونات ذكر.

ماتت إيزابيل وهي شابة لا تعرف أرذل العمر ووهن العظم وشيب شعر، دفنت في مقبرة " سيدي بوجمعة " فيكون قبرها روضة عشق وأدب.

- شخصية سليمان: هو شخصية مهمة وله دور كبير في الرواية لأنه صديق جوزيف، ولد سليمان بلهوم سنة 1923، فقد عاش حياة صعبة، في قطيعة مع أهله متصالحا مع أمه ومتخاصما مع والده وإخوته.

---

[1] - الرواية، ص153.

[2] - الرواية، ص27.

[3] - الرواية، ص33.

فهو الأوسط في ترتيب إخوته بعد المختار الأكبر ثم محمد وعبد الله ويصغره عبد الرحيم ووريدة وعائشة[1].

كما قال: أخطأ القدر معي مرتين: أنني ولدت عام الجراد، وفي قبيلتي أولاد عديل المتنكرة لأبنائها[2].

فهو لا يفهم سوى القليل من الفرنسية وكذا الحد الأدنى من العربية الفصحى لا يحفظ إلا صغار السور للصلوات الخمس، يتحدث ويكتب بالعامية، يرتجل شعرا شعبيا فطلب من جوزيف أن يرسم لوحات، لكنه إعتذر منه فرد على جوزيف قائلا: ربي يهديك خير الكلام هو كلام أجدادنا[3].

سليمان يصغر جوزيف بعامين، وهو لا يختلف عن حاله، مضطرب وقلق فكانت رغبته إعادة صبغ البيت وتغيير الباب الخارجي، إستعدادا لرمضان وللربيع القادمين فقال له: الدار يقوموا بيها ماليها[4].

- فيعتقد أن جوزيف مقصرا في الإهتمام بالبيت .

- شارك في الحرب العالمية الثانية لكسب بعض المال ثم تورط في حرب التحرير هنا وواصل حياته بعدها في حرب مع ماضيه مع أهله ومع قبيلته إجمالا.

وفي الأخير سافر سليمان مع جوزيف إلى فرنسا تاركا كل شيء وراءه.

ب- الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية لها مكانتها ودورها في العمل الروائي و"تعد الشخصيات الثانوية من وسطاء الطبقات الإجتماعية وتمثل حسب "لوكاش" صانع التاريخ الحقيقي"[1]، فهي "لها

[1]- الرواية، ص82.

[2]- الرواية، ص82.

[3]- الرواية، ص15

[4]- الرواية، ص16.

دور مهم في هندسة البناء هذه حتى وإن تنوعت بين شخصيات ذات دور كبير ومساحة واسعة في أحداث الرواية أو شخصيات دورها كبير ومساحة واسعة في أحداث الرواية أو شخصيات دورها بسيط ومساحة ضيقة أو صغيرة في أحداث الرواية كلاهما مهم للبناء"[2].

فالشخصية الثانوية لا تكون لذاتها، وإنما لتحريك مصير الشخصية الرئيسية، وأفعالها أيضا لا قيمة لها بذاتها إلا بوجود الشخصية الرئيسية فان كلاهما يكمل الآخر.

- صاحب المقهى: علق في الخارج لافتة كبيرة سماها " مقهى السعادة " فهو الخمسيني الأصلع البدين، معوج الفك السفلي، لا يمل من تكرار الحكايات نفسها، كان نادلا في إحدى بارات مرسيليا، مزهوا بحياته الشبانية مع سائحات إيرلنديات فقال لجوزيف بصوت هادئ:

- رآهم يقولوا أن الحالة متعجبش ياالحاج[3].

لكنه كان ينوي في العودة إلى مرسيليا لتنظيم حياته هناك خوفا من الإنتخابات وعلى حياته.

- الراهب الفرنسي برنار: كان يعيش في دير في الصحراء هجره الرهبان الآخرون وعادوا إلى بلدهم وظل وحده، هناك بجسمه النحيف وباقته السوداء بحزام أبيض يشده على الخصر بلحية رمادية وعينين جاحظتين، وذهب إليه جوزيف وقال له أن أفكر في الإستقرار في مدينة الولي الصالح سيدي ثامر فرد عليه:

- من لا يشقى لا يفقه شيء في الدنيا[4].
- الحياة هانية والناس هايجة[5].
- لي ما هام ما عام ما يعرفه قداش نهار في العام[6].

---

[1]- كوثر محمد علي جبار، **تبئير الفواعل الجمعية في رواية**، ص44.

[2]- محمد علي سلامة، **الشخصية الثانوية ودورها في المسار الروائي عند نجيب محفوظ**، ص34.

[3]- الرواية، ص25.

[4]- الرواية، ص35.

[5]- الرواية، ص35.

[6]- الرواية، ص35.

- **مليكة:** كان جوزيف وسليمان يلعبون معها في صغرها , وكانت البنت المفضلة عند جوزيف من بين بنات الحي، عندما صارت مليكة مكتملة الجسد، بشعرها الأسود الأملس وعينها البنيتين اللامعتين، وشاهدها جوزيف في مخبزة الحي سألته عن حاله وحال سليمان بصوت خافت:

- وش راك عمي الحاج؟

- بخير يا بنتي!.

- واش راك عمي سليمان؟

- لاباس عليه وقالها.

- سلمي على باباك بنتي!.

- يبلغ إن شاء الله .... إتهلى في روحك الحاج باي باي[1].

فشخصية مليكة شخصية طفولية إسترجعها السارد في أيام شبابها.

- سائق السيارة: وهو شخص الذي ذهب معه جوزيف وقال له:

– وين راك رايح يا الحاج؟[2].

فأجابه بوجهة إلى محطة الحافلات،عندما أخبره أولا بالتكلفة: عشر دنانير

فهنا السارد أراد أن ينقلنا من مكان إلى مكان حسب مترتبت عليه أحداث الرواية.

- الشيخ المنور: هو شيخ الزاوية الريحانية ورجل الدين وسيد الطريقة الصوفية، بلحيته المصبوغة بالحناء وعينيه الجاحظتين، يضع طاقية بيضاء على رأسه، أبيض الوجه أشقر الشعر محمر الوجنتين يلبس قشابية.

ثم دخل عليه جوزيف وسأله بسرعة:

- كيف حالك سي جوزيف؟ هذي غيبة.كيفاش راه الحاج سليمان؟وش راهم الإخوة في

[1] - الرواية، ص40.

[2] - الرواية، ص59.

المدينة؟ إمام مسجدكم، واش خباركم؟[1].

- فأجابه: كل شيء بخير راهم يبلغولك السلام.

لم أعرف كيف أفاتح الشيخ لمنور عن أمر مجيئي، كان مترددا بوجود المراهق المقصور معه، فقال له جوزيف:

- الحال في البلاد يخوف واش رأيك يا شيخ؟.

- ماذا أقول لك يا حاج !البلاد تمشي كشاة عمياء[2].

ظن جوزيف أن الشيخ يضامن مع وضعي النفسي المتعب، لكنه رد بدم بارد بعبارة سريعة:

- ربي يسهل واش يدير الميت في يد غساله[3].

- عند خروج جوزيف من بيت شيخ أخبره:

- الوضع لا يبشر بخير عس روحك، الحالة تخوف[4].

- تهلى في روحك رد بالك مليح، تهلى في روحك يا الحاج[5].

- إن شاء الله

- جوزيف لم يتوقع من الشيخ أن يعامله بهذه الطريقة، ظن أنه سيقف معه ويواسي حالته بكلام لائق.

- شيخ محاد: هو شاعر شعبي، صاحب أول مخبزة في المدينة كان رفيقا طيبا ورجلا عفوا كانت تجمعهم جلسات لعبة "السيق" التقليدية، كان محاد أكثر تغزلا بالبنات وفي بالسنوات الأخيرة من عمره، بعدما تجاوز السنتين أصبح متغير، الزاهد في المسجد وفي البيت، وتخلى عن متاع الحياة وتاب، غير شعره أيضا، وإنتقل من الغزل وتصوير الحسان، إلى مدائح

[1]- الرواية، ص69.

[2]- الرواية، ص69.

[3]- الرواية، ص70.

[4]- الرواية، ص71.

[5]- الرواية، ص71.

دينية تنشد الرسول ﷺ، وتدعوا إلى طاعة الله، توفي محاد بسرطان القولون إشتد عليه، قل وزنه جدا.

فقال جوزيف إلى محاد أمام أعين بعض الجيران ساخرا منه:

- هل أنت من كان يحمل السلاح، أم هو السلاح من كان يحملك ؟.

يومها غضب منه ورد عليه قائلا:

- أنت ما تحشمش ياجوزيف ... وجهك مغسول بالبول ...[1].

- زوينة: كانت تعمل عند جوزيف وسليمان في تنظيف البيت وغسل الملابس وتقول لجوزيف:

- يالحاج جوزيف، مازال فيك البركة[2].

فهي إمرأة تتجاوز الأربعين، وهي متزوجة ولها ثلاث أولاد، تخجل من سليمان وجوزيف وأنها إمرأة شفافة لا تكذب إلا نادرا تعمل أيضا كمدلكة .

- عند ذهاب جوزيف وسليمان إلى فرنسا طلب من زوينة أن تعتني بالمنزل وعند وصولهما إتصلت زوينة به فقالت له:

- دخلوا للدار من النافذة وسرقوا كل شيء[3].

- ماخلاو والوا (لم يتركوا شيئا) لقد أبلغت الشرطة[4].

شخصية زوينة شخصية صادقة في عملها دون تهاون.

ج- الشخصيات الهامشية:

هي التي تتمتع بأقل دور ممكن، ولا يكون لها أهمية كبيرة في الرواية، فإن السارد يوظفها لملئ بعض الفراغات في الرواية.

---

[1]- الرواية، ص99.

[2]- الرواية، ص37.

[3]- الرواية، ص152.

[4]- الرواية، ص152.

- لالة سعدية: تشبه إيزابيل التي تتحول في أي لحظة وبسهولة من إمرأة إلى رجل، ومن رجل إلى إمرأة، توفي زوجها عبد الرحمان سنوات حرب التحرير، كانت في شجار مع نسوة الجيران ومزاجها عدائي.

- خضرة بنت الطاوس زريدي: كانت تسكن في حي العرب فهي مراهقة جميلة، بيضاء البشرة، تصبغ شعرها بالحناء، تعمل نادلة، ومرة أخرى في غسل الصحون والكؤوس، مقابل القليل من الفرنكات[1].

صارت راقصة ترقص النايلي والرقص الشرقي، وبدأت تشعر بإن حياتها باتت مملة، فخضرة تشبه إيزابيل إيبرهارت في غنجها المحتشم...، لقد حرف إيتيان دينيه حكايتها، وجعل منها عاهرة فقط، كان الكاتب يتمنى أن إيزابيل لو كتبت عنها، بصدق رحب، أفضل من ذلك الرسام الباريسي، إيزابيل غارت من جرأتها[2].

- زهرة: كانت توقع قصصها وقصائدها بإسم صافية، كانت قارئة وفية لإيزابيل عاشت حياة مليئة بالخيبات مثلها متنقلة من مكان لآخر، ومن قلب رجل إلى قلب رجل آخر، كانت تحب سريعا وتمل سريعا، تكتب لتنتقم من نفسها تغازل القلوب وتسرقها لتنتقم من حبيبها الأول، الذي هجرها في لحظة كانت تمتلئ فيها أملا كانت تظهر في صورة لها بشعر أشقر وجبهة ناصعة وبشرة بيضاء[3].

- مبروكة: الدرويشة الثلاثينية، سمراء ذات العينين البنيتين الكبيرتين، والشعر المنكوش التي تمطر السماء على يديها، كما يعتقد البعض، وواصلت سيرتها في التسول والتسكع، والضحك بلا سبب، رسمها عبد الهادي وأجاد في رسمها، ثم علق لوحتها في صالون بيته، بوجهها المتشرح وقلادتها الفضية المتدلية على صدرها ويمنع عن بيعها[4].

---

[1] - الرواية، ص49.

[2] - الرواية، ص51.

[3] - الرواية، ص28.

[4] - الرواية، ص115.

- عبد الهادي: طور تقنياته بشكل لافت منذ عودته من موسكو حيث درس في كلية الفنون الجميلة، فهو رساما، كان في قضية عشق مع فنانة روسية تدعى إلينا أنجب منها طفلة إسمها أنا ستازيا تركها مع أمها وعاد إلى أمه السعدية، وزوجته من إبنة خالته فكان لا يتفاهم مع سليمان كونه ينتمي لقبيلة أولاد كميمس، فيقول عن نفسه مفتخرا:

- كنت رساما في النهار نحاتا للأجسام في الليل[1].

فقال لجوزيف:

- أن تموت في بلاد الروس ياالحاج، ما تبقاش عايش في بلاد الجراد[2].

- فاطمة: وينادونها لالة فاطمة، وهي إبنة عم الجد الثاني للشيخ لمنور، وهي مسترجلة مثل إيزابيل، فهي قصيرة القامة، قوية الشخصية، بوجه مسمر، بيدين تملؤهما أوشام من الحناء، قليلة الجمال، لم تتزوج أبدا في حياتها كانت تتراسل مع إيزابيل وتكتب لها شذرات من حياتها، وتوفيت لالة فاطمة في أواسط الثلاثينيات من العمر ليفرق بينهما[3].

ونلخص الشخصيات في الرسم التالي:

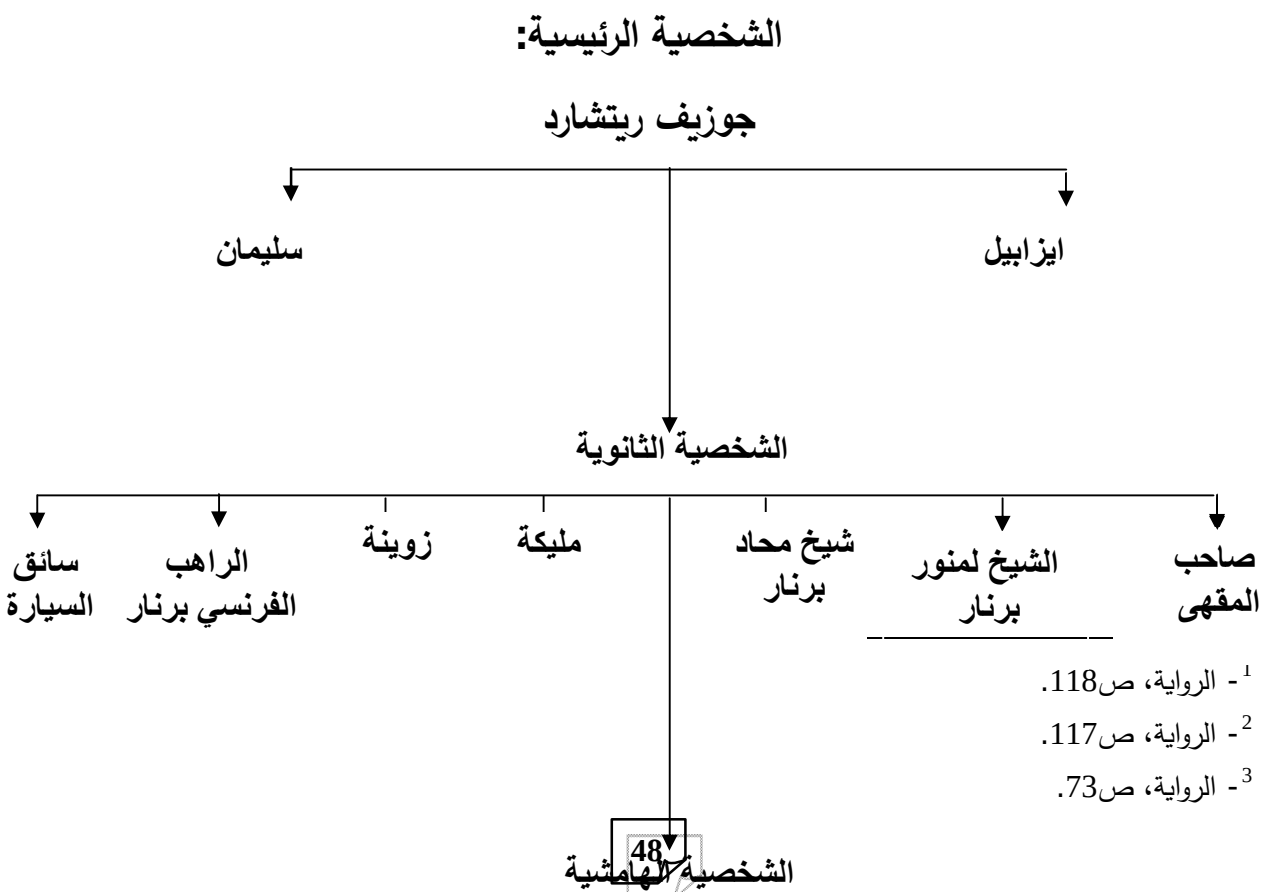

[1] - الرواية، ص118.

[2] - الرواية، ص117.

[3] - الرواية، ص73.

فكل هذه الشخصيات لها صدى كبير في رواية الأربعون عاما في إنتظار إيزابيل للبطل جوزيف.

ثانيا - بنية الزمان:

1- المفارقات الزمنية:

أن ترتيب الوقائع في الحكاية يختلف أحيانا عن ترتيبها زمنيا في الخطاب السردي، وحين يتطابق نظام السرد مع نظام الحكاية، فإن الراوي يولد مفارقات زمنية.

يرى "جيرار جنيت" أن المفارقات الزمنية هي "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، من خلال مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، لأن نظام القصة هذا يشير إليه الحكي صراحة أو يمكن الإستبدال عليه من هذه القرينة غير المباشرة وتلك[1].

أ- الإسترجاع:

يعد الإسترجاع أو الإستنكار من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا في النص الروائي فهو ذاكرة النص، إذ ينقطع الزمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، ليصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه، أن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، إستنكارا ويقوم به لماضيه الخاص، ويجلينا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة[2]. فكل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة لسارد إسترجاع الأحداث وقعت في الماضي.

و الإسترجاع أنواع:

- الإسترجاع الخارجي:

يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدأ الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل لزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية[3].

... نذكر إسترجاعات خارجية من الرواية:

---

[1]- جيرار جينيت، **خطاب الحكاية (بحث في المنهج)**، دار المشروع القومي للترجمة، تح: محمد معتصم وآخرون، ج1، ط2، مصر، 1997، ص47.

[2]- حسن البحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص121.

[3]- مها حسن القصراوي، **الزمن في الرواية العربية**، ص195.

يبدوا أني عشت ما فيه الكفاية، شهدت الحرب العالمية الثانية، صافحت الجنرال "شارل ديغول"، ونظرت في عينيه وتبادلت كلمات قليلة معه، عرفت حرب الجزائر ومظاهرات ماي 1968، تابعت حرب إسرائيل عام 1967... سقوط جدار برلين[1]، فالروائي يشير إلى إسترجاعه إلى ذكريات الحرب، ومدى قناعته بالأحداث التاريخية التي جرت في الأراضي، فالسارد هنا وظف تواريخ مهمة في الجزائر.

وقوله أيضا: فأنا لم أفكر يوما في الحرب لكني وجدت نفسي متورطا فيها، قتلت أناسا لا أعرفهم، في فرنسا وفي الجزائر، بالسكين والمسدس وبالرشاش " المات49" الذي كنت أتداول عليه أنا وسليمان سنوات ثورة الجزائر، وكدت أن أقتل في كمين نصبه الألمان تماما مثلما حصل مع إيزابيل ...كادت تقتل بطعنة سكين[2]، فالسارد هنا يروي لنا تورطه في الحرب وقتله أناسا لا يعرفهم في الجزائر وفرنسا بدون أن يفكر يوما المشاركة في الحرب، وتحدث عن إيزابيل التي كادت أن تقتل بطعنة سكين، من رجل كان يغار منها .

ويقول: غنمتها من أيام الحرب ولم أستخدمها قط، فقد كنت أطفئ سجائري القليلة في منطقة حديدية بسيطة[3]، فهنا يتحدث عن أيام الحرب وكيفية إغتنامه إلى مطفأة سجائر.

قال: في صغري، لم أفكر في الترحال، ووجدتني مثلها أغادر ضعيف المدينة الشمالية وألجأ إلى هذه البقعة المتكاسلة والصادمة... لكني فعلت، آمنت بالقدر وآمن القدر بي[4]. فيتحدث هنا عن صغره، وفعل القدر الذي لم يكن يتوقعه لكنه آمن القدر به ويقول أيضا: أول الخسائر في حياتي كانت أمي أن لون تلك المرأة الدافئة الوقور والشجاعة... لأنني لم أعش معها ما يكفي لم أذق معها الود والحنان[5]، فيشير هنا إلى فقدان أمه الشجاعة عندما أتي إلى

---

[1]- الرواية، ص30.

[2]- الرواية، ص32.

[3]- الرواية، ص19.

[4]- الرواية، 33.

[5]- الرواية، ص77-78.

الجزائر، فخسرها يوم هجرتها هي أرملة، هذه فاقت عام وأنا مراهق، في الخامسة عشرة سنة، فكان هنا يتحدث عن حياته وأوضاع عائلته.

قيل خمسة أشهر، أجريت عملية لإزالة الماء الأبيض من عيني في المستشفى الوحيد في المدينة[1]، فيشير الراوي هنا إلى حالته المرضية التي قضاها في المستشفى.

ويقول: وأنا أحاول تخيل وجه إيزابيل وهي تركب حصانها الأشهب تغازله تارة وتعنقه تارة أخرى في تنقلاتها[2]، فتحدث هنا عن إيزابيل ومدى شجاعتها.

فيستمر الراوي في إسترجاع الماضي، بعودته إلى سنوات شبابه: في سنوات الشباب كنت أقضي حاجتي من الحشيش، من حي البدارنة، قبل أن تهدمه البلدية كلية وتفرق ساكنيه السابقين على أحياء جديدة، فيها في ضواحي المدينة، كنت أذهب للبدارنة مع سليمان الذي كان يرفض شرب الخمر والتدخين، أو مجرد تجريب طعم لفافة واحدة لكنه يصر على مرافقتي[3].

فهنا جوزيف يسترجع ذكريات شبابه الحلوة ويتمنى أن يعود لذلك الزمن الجميل.

- الإسترجاع الداخلي:

يختص هذا النوع بإستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدأ الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجا الراوي إلى التغطية حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها[4].

ومن الإسترجاعات الداخلية ما يلي:

لم أفكر أبدا في الكتابة، فقد وهبت عمري بعد الحرب، للحفاظ على علاقتي بسليمان، وتربية القطط والرسم ورمي اللوحات في سلة المهملات، أولا في ضاحية باريس... لأرتبط لاحقا على سبيل الصدفة بكتابات إيزابيل إيبرهارت بعدما عثرت على مخطوط نادر لها... ولم

[1] - الرواية، ص17.

[2] - الرواية، ص65.

[3] - الرواية، ص87.

[4] - مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، ص199.

يتبقى لي الآن سوى رسم الفصلين الآخرين منه[1]فهنا يبين لنا جوزيف مدى تشبته بسليمان والحفاظ على علاقته به .

وقد إستذكر إسترجاعات خارجية قريبة كقوله: قبل ثلاث سنوات سمعت أن الكاتبة شابة إنتحرت ودفنت بالقرب من قبر إيزابيل، قرأت في جريدة الحزب الوطني تدعى زهرة... لكني أثق في خيارات الصحافي الذي كتب عنها، لقد قدمها في الجريدة بشكل يليق بواحدة من مثيلات " مدام دو ستايل"[2].

فالروائي يبين لنا قصة الشابة زهرة التي إنتحرت ودفنت بالقرب من إيزابيل، وعاشت حياة مليئة بالخيبات مثلها، وقوله أيضا: عرفت حرب الجزائر، مظاهرات ماي 1968... وحياتي مع سليمان بحميمها ونزوتها بطبقاتها السفلى والعليا ولا مانع من أن أخلد للنوم أبدي[3] فجوزيف يبين لنا ما شاهده من أحداث تاريخية من مظاهرات 08 ماي 1968، حرب إسرائيل عام 1967 وحرب الخليج، سقوط برلين وغيرها وحياته مع سليمان وقال كذلك: مازلت أتذكر شكلها وهي صبية بكاءه، محمرة الوجهين، ولا تزال البنت المفضلة لدي ...وأوفر لها كراريس وأقلام ملونة جديدة كل شهر سبتمبر مع العودة المدرسية[4]، جوزيف يتذكر مليكة التي كانت البنت المفضلة كان يوفر لها كل ما تطلب منذ صغرها وبعد أن كبرت وصارت شابة، فجوزيف عاش أربعون عاما في بوسعادة رغم صعوبة التي وجدها هناك، وبهذا يقول: أربعون عاما قضيتها في التسكع في معاركة نفسي وفي البحث عن وجهي، أربعون عاما مرت ونار قلبي ببطء، أربعون هو رقم اللغات التي لم تفارقني، عشت في عشرينية الأربعينيات أصعب أيامي، في الحرب، فقدت أمي في الأربعين وأتلفت عمري أربعين عاما

[1] - الرواية، ص28

[2] - الرواية، ص30.

[3] - الرواية، ص30.

[4] - الرواية، ص40-41.

في مدينة تتكر لي[1] فالروائي يحكي عن أربعون عاما وأصعب أيام حياته التي عاش فيها بعد فقدانه لأمه .

كقوله: التجمعات السياسية التي كانت لا تنتهي، مررت أمامها هذا الصباح وكانت تحتضن تجمعا شعبيا لأنصار حزب العدالة... وبقيت أنظر بعينين منبهرتين إلى شباب الحزب وكل واحد منهم يمسك بيد الأخر... الله اكبر الله اكبر نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده[2]، فتحدث هنا عن الإنتخابات التشريعية التي فاز بها حزب العدالة، ويقول أيضا: فقد حملت المخطوط الثمين معي لعقود، بحب كما تحمل أم جنينها، حصلت عليه مقابل مروحية كهربائية، كان ثمنها غاليا آنذاك خبأته في مكان لا يصل إليه أحد واعدت خط فصوله غير واضحة منه[3].

فالسارد هنا يتحدث عن مخطوط إيزابيل الذي قايضه مقابل مروحية كهربائية.

ب- الإستباق:

هو مفارقة زمنية تتجه إلى الأمام بعكس الإسترجاع، والإستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد.

يرى حسن البحراوي: الإستباق بأنه القفز على فترة معينة من الزمن القصة وتجاوز النقطة التي وصل إليها الخطاب بالاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية[4].

و الإستباق نوعان:

---

[1]- الرواية، ص95.

[2]- الرواية، ص134.

[3]- الرواية، ص147.

[4]- حسن البحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص132.

- الإستباق "كتمهيد" الخارجي":

يمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية، يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة أولية هي بمثابة إستبيان تمهيدي للحدث الأتي في السرد[1].

ومن الإستباقات الموجودة في الرواية ما يلي:

يقول: فقريبا سيسرك أني عشت لأرسم وأدفن فني، وإن ثقتي كبيرة في أناس يأتون من بعدي... يأكلون من ثمنها القليل خبزا حلالا[2]. فثقة جوزيف في أناس يأتون من بعده ويبحثون عن لوحاته.

وقوله أيضا: لو مت في هذه المدينة، التي تلوح منها رائحة الوساوس... سأرحل كلقيط وأريح العالم مني وأستقر في قبر بارد وعفن وربما بلا شواهد بلا هوية[3].

ويقول أيضا: وكل شيء يبنى بأن نهايتي ستكون أفضل من نهاية إيزابيل... هنا يرقد "عبد الله الحاج جوزيف ريتشار"، المسكون بروح الرحالة الرومية[4]. فتحدث جوزيف عن وفاة إيزابيل وعن نهايته بما تكون أفضل منها فأكتب وصية تحمل دفنه في مقبرة سيدي بوجمعة بعين الصفراء بالقرب من إيزابيل .

فالسارد وظف إستباقات من المحتمل وقوعها أو يمكن وقوعها وذلك خوفا من الأوضاع السياسية التي سادت الجزائر وهذا ما أدى بجوزيف لتوقعه ما سيحدث مستقبلا.

وقوله: سأرسم لوحتين آخرتين ليوميات إيزابيل إيبرهارت وأردمها في حديقة البيت بين الكرمة وشجرة الليمون، وسأفعل الشيء نفسه مع اللوحات الثلاثة عشرة الأخرى... ويأكلون من

---

[1]- مها حسن القصراوي، **الزمن في رواية العربية**، ص213.

[2]- الرواية، ص11.

[3]- الرواية، ص102.

[4]- الرواية، ص107، 108.

ثمنها خبزا حلالا[1]، فنجد في هذا العنصر أنه مكرر سابقا فبدأ به في بداية الحكي وأشار إليه في نهاية الرواية، فوظيفته تكرارية.

- الإستباق "كإعلان" "الداخلي":

فهو يمكن صراحة عن "سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق[2]. وقوله: "فقريبا سأرحل وسيندمون عما راودهم من سوء ظن إتجاهي أو إتجاه سليمان كما قدما على وشاياتهم في حق إيزابيل فالأزقة والحارات لا تحمل وقع أقدام الغرباء[3]، ويقول أيضا: إن حدث ومت هنا فلا خيار لي سوى المقبرة المنسية، وهي أكبر المقابر الثلاث ... بأنها تعطر روح الميت[4]، فقد إستبق جوزيف أحداث من المستقبل القريب بقوله: فقريبا سأرحل "فالسارد هنا تحدث عن رجوعه إلى فرنسا، وأنهم سيندمون على سوء ظني بي وسليمان .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن جوزيف ريتشارد رجع بنا إلى الماضي وظف إسترجاعات كثيرة عكس الإستباقات التي وظفها بصورة قليلة فدارت أحداث القصة حول أربعون عاما قضاها في الجزائر وعند رجوعه إلى فرنسا، يدل على نهاية القصة.

---

[1]- الرواية، ص157-158.

[2]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص137.

الرواية، ص132. [3]-

[4]- الرواية، ص29.

ثالثا - بنية المكان:

وجود المكان في الرواية أمر حتمي، ذلك أنه يشكل قاعدتها الرئيسية، ويؤدي دورا بارزا في المنجز الروائي، فهو بمثابة نقطة لتلاقي بقية محتويات الرواية من زمان وأحداث وشخصيات، للمكان أهمية كبيرة في رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل لأنه يساعد الشخصيات على تجسيد أدوارها في مختلف الأماكن، وبالتالي لا يمكن تخيل عمل روائي بدون مكان.والمكان في الرواية يتمثل في الأماكن المغلقة والمفتوحة حيث أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات، وفي حين يعد المكان المغلق فضاء استقرارها.

ومن خلال دراستنا لرواية" أربعون عاما في إنتظار إيزابيل "يتضح أن الكاتب" سعيد الخطيبي" إعتمد على مجموعة متنوعة من الأماكن وذلك من أجل تصوير أحداث الرواية وإظهار دور الشخصيات في تلك الأماكن، ومن خلال هذا العنصر سنحاول رسم البنية المكانية في "رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل" حيث تنوعت الأماكن في هذه الرواية بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

1- الأماكن المغلقة:

والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية[1]. سجل المكان المغلق حضوره في "رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل"، حيث إختاره الروائي كميدان لحركة شخصياته، وهذا المكان محدود بحدود تفصله عن الخارج، مما يتصف بالضيق، لتكون حركة الشخصيات فيه محدودة ومقيدة، بما يسمح لها من ممارسة خصوصيتها، إضافة إلى ما قد يمنحه هذا المكان المغلق لها. وأول الامكنة المغلقة التي ورد ذكرها في هذا العمل، هو البيت، وما يمثله في جغرافيته لشخوص هذا العمل، علاوة على أماكن مغلقة خارج إطاره، وفي الرواية التي نحن بصدد دراستها "أربعون عاما في إنتظار

[1]- مهدي عبيدي، **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه حكاية بحر - الدقل- المرفأ الأخير**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، 2011م، ص45.

إيزابيل" تعددت الأماكن المغلقة وإرتبطت بالشخصية المحورية جوزيف ومن بين هذه الاماكن نذكر:

- **البيت:** أحد أهم الأماكن المغلقة وأكثرها حملا للدلالات وله ملفوظات كثيرة كالدار والمنزل، وهو المكان الذي تتكون فيه الأسرة بإختلاف طبقاتها الإجتماعية، وهو المكان الحامل للكثير من الذكريات الحلوة والمرة، كيف لا وهو أكثر الأماكن التي يقضي فيها الإنسان وقته، وفيه تبدأ وتتطور حياة الشخص والفرد، فيه يشعر الإنسان بالراحة والسكينة والطمأنينة "فالبيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول"[1] ومعظم الروائيين إهتموا بهذا المكان بإعتباره مرتبط بالشخصيات، وفي الرواية يظهر لنا البيت حيث وصفه "جوزيف" وصفا دقيقا مبرزا الحالة الاجتماعية التي كان يعاني منها هذا البيت" يخفي قلقه بتكرار الحديث عن نيته في إعادة صبغ البيت بالأبيض، إستعدادا لرمضان وللربيع القادمين، ورغبته في تغيير الباب الخارجي الخشبي بآخر من حديد، ... وأن الحيطان يجب صبغتها كل عام"[2]. ومن خلال هذا نرى أن بيت سليمان يفتقر إلى العناية والإهتمام إلا في بعض الأحيان يتحول البيت من مكان مليء بالحب إلى مسرح الجريمة وهذا ما يتجسد في "بيت الميلود" الذي قتل زوجته "علجية" ثم علق جثتها على مشنقة للتمويه في المطبخ بعد أن راوده الشك أنها تخونه مع شاب ثلاثيني. ومن بين البيوت التي ذكرتها الرواية نجد "بيت سيد برنار" راهب فرنسي الذي كان يعيش في دير الصحراء حيث كان بيته صغير من طين وطوب لا نوافذ فيه ولا باب بل مجرد ستار أزرق قاتم يفصل الداخل والخارج حيث وصف جوزيف بيته بقوله: "كان ديرا ضيقا، بأرضية مغطاة بحصائر، متصلا بغرفة صغيرة تستخدم كقاعة للصلاة، مع حد أدنى من الأثاث، وكانت توجد شمعات منفردة مشتعلة وموزعة على أطرا"[3]. "الحاج علي" نائب رئيس المجلس البلدي فقد تعامل صاحب البيت معاملة سيئة مع جوزيف ويتجاهله، ويقول"

---

[1]- غاستون باشلار، **جماليات المكان**، ص36.

[2]- سعيد خطيبي، **أربعون عاما في إنتظار إيزابيل**، ص16.

[3]- الرواية، ص35.

مرات أخرى يتحجج بكثرة مصاريفه العائلية وأحيانا يتجنب مقابلتي حيث أذهب إليه إلى البيت يرسل لي أحد أبنائه محمد أو خالد أو جلال ليقنعني بأن والده غير موجود"[1]. وتطرق البطل أيضا إلى البيت الذي رآه في منامه مع جارته "شانتال" في الضيعة إلا أنه لم يعطي أية تفصيل عن هذا البيت بمجرد ذكره "فقط إلتقيت بها في هذه المدينة المكتظة بالكوابيس، في بيت لم أستطع تحديد إحداثياته"[2]. وذكر أيضا بيت "محاد" صديق جوزيف حيث تحول بيته إلى عزاء بعد صراعه مع المرض أدى إلى وفاته عمد البطل على وصف الأجواء يقول "وقفت أمام بيت الميت لتقديم التعازي... صوت القرآن ينبعث هادئا من الداخل، رائحة البخور تملأ المكان ونعش أخضر أتوا به من المسجد، وضع في رواق البيت، فقدمت إلى الأمام بطئ..مشيت بهدوء ثم استدرت أولا يمينا وجدت نفسي في رواق ثان أضيق من الأول ويقود إلى الغرفة"[3].نستنتج أن السارد لم يلجأ ألى وصف حالة البيت بل لجأ إلى وصف أجواء العزاء. ويظهر البيت بصورة أخرى محطمة عند حلول الأزمات" ففي ذلك اليوم الكئيب، بقيت أنا وسليمان معتكفين في البيت خوفا من التعرض لحادث أو ضرب بالعصي أو إعتقال عشوائي بقينا نتابع تحركات القطة البيضاء الملطخة ببقعتين سوداوين على وجهها، وبين الغرف الأربع والمطبخ والحوش، وملاعبتها لصغارها، ونستمع إلى الراديو الذي كان يبث أخبارا من مصر تونس والعراق، متفاديا التعرض كفاية للأحداث التي كانت تدور في البلد، وننتظر الجديد الذي يصل آذان الجيران"[4]. ويقصد الراوي البطل باليوم الحزين بأحداث أكتوبر 1988 حيث كان الجو كئيب مشحون بحالتي الرعب وذكرته هذه الأحداث بسنوات الحرب التي قادها وهو شاب مندفع ومتهور.

[1]- الرواية، ص84.

[2]- الرواية، ص78.

[3]- الرواية، ص99.

[4]- الرواية، ص92.

كما ذكر الروائي حديقة البيت التي إستعان بها لحماية لوحاته المرسومة" سأرسم لوحتين أخيرتين ليوميات إيزابيل إيبرهارت أردمهما في حديقة البيت بين الكرمة وشجرة الليمون وسأفعل الشيء نفسه مع اللوحات الثلاث عشر"[1].

وما نستنتجه أن البيت في الرواية حمل دلالات منها الحب والخوف والموت وأن البيت مهم في الرواية لا يمكن الإستغناء عليه.

- **الغرفة:** تعد الغرفة مكان الإنسان للراحة والنوم بعد المشقة والمتاعب من حياته اليومية بإعتبارها المكان الوحيد الذي يتخذها وسيلة لحريته بطلاقة.وقد تجسدت الغرفة في "رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل" من خلال وصف جوزيف لغرفته "في هذه الغرفة الإسمنتية الضيقة، مهترئة الجدران، مشققة الزوايا الأربع، مطلية بالأصفر الباهت المكتظة بأغراض قديمة وبالية، ومقتنيات أربعة عقود من الخرداوات والقطع الفنية التي أكتب وأرسم فيها"[2].حيث وصف لنا السارد الحالة المزرية للغرفة وضيقها والفوضى التي تعمها.

والغرفة مكان للراحة ومصدر الأمن والطمأنينة حيث كان يحتفظ فيها أغراضه الثمينة "كل الأوسمة التي نلتها ظلت معي طوال حياتي أحتفظ بها في الغرفة نفسها في صندوق نحاسي صغير أضعه أسفل خزانة الملابس والمقتنيات"[3].

وعادة تتحول الغرفة من مكان للراحة إلى وكر للفاحشة إذ جعلها محاد مكانا للفاحشة حيث يقول جوزيف عن محاد وأفعاله "كان يمتلك غرفة منفصلة عن بقية البيت لها مدخل مستقل، كان يجر إليها أحيانا عاهرات قادمات من قرى قريبة أو مدن بعيدة لمضاجعتهن خفية عن زوجته حليمة وعن أبنائه"[4]. حيث تجسدت الغرفة على أنها مكان لدعارة التي مارس فيها محاد فعلته خفية عن زوجته.

---

[1]- الرواية، ص11.

[2]- الرواية، ص12.

[3]- الرواية، ص21.

[4]- الرواية، ص98.

- **المقبرة:** تعد المقابر مكان متكامل فيرتبط إسمها بالحزن والأسى فهي تذكرنا بلحظات الفراق الأحبة ففي رواية "أربعون عاما في إنتظار إيزابيل" أولى اهتماما كبيرا بها وكانت لها حضور على مدار سيرورة أحداث الرواية، ولعل أهم مقبرة هيا مقبرة "سيدي جمعة" في "عين الصفراء "حيث دفنت فيها إيزابيل إيبرهارت وصافية كتو حيث زارها جوزيف ثلاث مرات "زرت إيزابيل –أوسي محمود، كما كانت تسمي نفسها – في مقبرة سيدي بوجمعة ثلاث مرات: المرة الأولى لقراءة الفاتحة على روحها، وإشعال شمعة، والثانية لتحويط القبر بالطوب، بعد ما بلغني عن كلاب ضالة كانت تنبش القبور"[1] .فقد تعددت القبور في المتن الروائي حيث كانت هناك ثلاث مقابر: مقبرة للمسيحيين وثانية للمسلمين والثالثة الإباضيين، وكذلك المقبرة المنسية هيا أكبر المقابر، وكما أن الروائي صور لنا الحال المزري لمقبرة النصارى حيث صارت ممرا لسير الراجلين ومكان لدعارة والفجور والمخدرات "مقبرة النصارى الواقعة في حي الشعبي الأقواس زرتها قبل شهرين بعد أعوام من الغياب وفوجئت بالوضع الذي آلت إليه لقد شق الجيران ممرا ترابيا وسطها وسار يقطعونها من الطرف إلى الطرف الثاني مشيا أو على دراجات هوائية إختصارا للمسافة، بعض القبور نبشت وكثير من الطامعين يعتقدون أن المسيحيين كانوا يدفنون أمواتهم مع ممتلكاتهم الثمينة من مال وذهب كما شهدت أيضا مجموعة من المراهقين وهم يسرحون بين القبور مع كلاب لهم حولوا المكان إلى حديقة كلاب وميدانا لتدريبهم"[2]. ويواصل الراوي سرد ما يحدث داخل المقبرة وهيا قصة أيوب الطفل الأشقر الوسيم حيث أغتصب من طرف خمسة مراهقين وعندما سمع أبوه بالقصة ورحل إلى حي آخر فالمقبرة صارت قاعدة خلفية للسكارى والمثليين وباعة الحشيش والحبوب المهلوسة والعشاق المبتدئين.وتوالت الأحداث والأوضاع المزرية للمقابر منها قصة الرضيع في شهره الأول وجد في مقبرة النصارى وقام المؤذن يعلم الناس بالأمر وجاء أهل الحي، وأناس كثيرين لكن لم يتعرفوا على الطفل فتكفلت به زوجة المؤذن .

[1] - الرواية، ص27.

[2] - الرواية ص53-54.

بالإضافة عن حديثه عن مقبرة الإباضيين التي لم يدخلها يوما وقوله: "قبالة جبانة النصارى... ينتصب عاليا سور المقبرة الإباضية التي لم يدخلها يوما وشاهدت ما بداخلها فقط من الباب الحديدي فهي لا تفتح سوى صبيحة الجمعة لساعة أوساعتين"[1]. وتوجد أيضا في حي الأقواس مقبرة السنة، التي تنزل إليها كل يوم إثنين بعد صلاة الظهر كتيبة من المخلصين لتنظيفها من الفضلات إيزابيل ترقد في مقبرة لا تختلف عن مقبرة السنة تريح قلبها هناك بسيدي بوجمعة بعين الصفراء. ومن هنا نلاحظ أن المقبرة من الأماكن المغلقة التي إحتلت مكانا متميزا في الرواية.

- **المسجد:** أو بيت الله تعالى، هو ذلك المكان المقدس لدى المسلمين مكان طاهر تقام فيه الصلاة، وسمي بالمسجد لأنه فيه يسجد العباد لرب العباد وفيه يجتمع من آمن بالله ورسوله يقيمون الفرائض، والمسجد أو الجامع هو أيضا ذلك المكان الذي يلجأ له التائه والضائع والمهموم بالتضرع والدعاء فهو موطن لذكر الله وبذلك فهو مكان للطمأنينة والراحة، والمسجد كان له دور مهم في حياة "جوزيف" وفي الرواية حيث أسلم ونطق الشهادتين في المسجد الوحيد في المدينة يقول: "يوم إعتنقت الإسلام ونطقت بتلعثم الشهادتين في المسجد الكبير"[2]. وقوله أيضا:"وتعلمت العربية، على يد الشيخ البردعي، في المسجد الكبير، الذي نطقت فيه الشهادتين، على اللوح وبالكتابة بالصمغ، علمني الشيخ البردعي، بصبر وحنكة، حروف الهجاء والأسماء والأفعال"[3]. وإلى جانب الطاعة والعبادة أحتضن المسجد منحا آخر هو ترشح إمام سابق لمسجد وزار الحي المرة الماضية صافح بعض المصلين، بحرارة في بهو قاعة الصلاة، وفي المايضة، تكلم معهم ووزع عليهم مطويات برنامج حزب العدالة، ووعدهم بتحقيق مطالبهم بعد وصوله إلى البرلمان، ويحقق كل ما يريدونه من عمل وسكن.

---

[1] - الرواية، ص56.

[2] - الرواية، ص12.

[3] - الرواية، ص27.

- **الزاوية:** هي مسجد صغير مخصص لتعليم القرآن واللغة العربية حيث كانت مبادئها زرع وتوعية الناس بالدين وتعليمهم حيث كانت منذ الإستعمار وكانت تحارب الأمية والقضاء عليها، وفي الرواية سرد الراوي عن "الزاوية القادرية" جنوب البلاد حيث كانت تذهب إليها إيزابيل وكانت تترجم رسالة من الفرنسية إلى العربية لشاب يدعى عبد الله وبينما هي تكمل ترجمة ما في الرسالة نزلت عليها ضربة قوية بالسيف أعاقت كتفها ولحسن حضها ساعدها سعد وأنقذها وسجن المعتدي عشرين عاما وذهبت إلى مرسيليا ثم عادت منها لحبها لتيه والترحال. والراوي سرد أيضا عن"الزاوية الريحانية التاريخية، التي تأسست أيام الحكم الفرنسي، وفتحت أبوابها لأبناء الأهالي لتعلم اللغة العربية وعلوم الدين، دعمها الأمير عبد القادر ثم أقام فيها حفيده، رافقت الزاوية الريحانية الحرب التحريرية عن بعد، فهي لم تتورط فيها، لم تطلق رصاصة واحدة صوب عدو أو صديق، وظلت أيقونة في السلم والدعوة للتعايش، في نظر البعض، ومرادفة للخيانة مع العدو، في نظر بعض آخر"[1]. وشيخ الزاوية الحاج منور هو رجل دين وسيد طريقة صوفية يدرس الأطفال القرآن والتجويد، "وقد أشاعوا عن الزاوية الريحانية أنها وكر لشعوذة والسحر والشرك بالله وأنها لم تقدم شيء للوطن فقد قتل أخ غير شقيق منور كان يعمل صحفيا، بعيد الإستقلال مباشرة بحجة انه لم يكتب مقالا واحدا في مساندة خط المقاومة المسلحة[2]"، وربما تعود الكراهية ضد الزاوية بأثر رجعي وسيكون الشيخ لمنور حينها في المواجهة، ربما يلقى مصيرا مماثلا لمصير أخيه لا قدر الله.

- **البار**: هو مكان يذهب إليه الناس لشرب الخمر وتعاطي المهلوسات وممارسة كل الفواحش التي ينفيها المجتمع العربي التي تؤدي إلى ضرر في المجتمع وتشتته وفساده، وضفت لنا الرواية مكان مغاير عن بقية الأماكن الأخرى وهو البار ونجد "صاحب المقهى السعادة الخمسيني، الأصلع البدين وهو يحكي لجوزيف عن فحولته، حيث كان نادلا في إحد

[1] - الرواية، ص67.

[2] - الرواية، ص ص71-72.

بارات مرسيليا، مزهوا بحياته الشبابية"[1]. وكذلك بار "قهوة الزهو" الذي كان نقطة تحول في حياة خضرة بنت الطاوس حيث كانت تذهب إليه لكسب المال وكان يتوافد إليه الكثير من الشخصيات أصحاب المال والنفوذ، حيث عندما كانت في سن الخامسة عشر شرعت في مرافقة أمها إليه هو بار شهير كان في وسط المدينة يرتاده جنود فرنسيون، حيث كانت خضرة تعمل نادلة في البار لكسب المال وكذلك فعل الفاحشة لكسب مبالغ أكبر حيث كانت أمها تشجعها على ذلك مما أدى إلى تعلق خضرة بالبار كثيرا حيث هربت من زوجها علي وعادت إليه".

هكذا ظلت لسنوات النجمة الأولى في ليالي الزهو الباردة، كانت الراقصة الأشهر في المدينة التي يتهافت عليها الزبائن والجسد الأنعم التي تدفع من أجل ملامسته فرانكات كثيرة"[2]. حيث أن البار لم يكن حاضرا كثيرا في الرواية حيث كان له دور مميز في تغيير الاحداث وخاصة في حياة خضرة.

- الكنيسة: برزت الكنيسة كرمز للتسامح وحرية المعتقد يقصدها المسيحيون من أجل أداء بعض الطقوس الخاصة بهم حيث كانوا يقصدونها من أجل التعبد، فالبطل رغم إسلامه يذهب إلى الكنيسة حيث يقول: "أنا الكائن الوحيد الذي يزور، من حين لآخر، الكنيسة المتوحدة، الباردة والصامدة، وسط المدينة، التي تستميت في مكانها منذ قرن ونصف القرن،... أحمل إليها شموعا وأوقدها بنفسي، أنفض الغبار على الكراسي الخشبية وعلى الصلبان"[3]. حيث كان يصلي فيها صلوات سريعة راجيا من ربه أن يحميه هو وسليمان، حيث كان يخرجها خفية "فأنا أدخل الكنيسة وأخرج منها خفية، كما لو أني أدخل وأخرج من

[1] - الرواية، ص25.

[2] - الرواية، ص50.

[3] - الرواية، ص52.

مكان مشؤوم، أخفض رأسي كشاة مستسلمة لسكين جزارها، وأمشي بخطوات متسارعة، تجنبا لنظرات المارة الفضولية أحيانا، المشككة في إسلامي أحيانا أخرى"[1].

ثم وصف حال الكنيسة من قبل حيث كانت تصل لمتعبدين من مسيحيين أطباقا شعبية وكانوا يدعونهم إلى الحفلات أما الحاضر تغيرت المعاملة حيث يعاملونهم بسوء حيث المدرسة المجاورة لكنيسة أغلقت حيث كانت تعلمهم اللغة الفرنسية والرسم والخياطة لم تعد لها إقبالا، وكان الراوي البطل يود القول أن الكنيسة لها دور مهم عكس المساجد.

2- الأماكن المفتوحة:

هو "المكان الطبيعي الواسع الذي لا تحده حواجز، يسمح للشخصية بالتطور والحرية"[2]، و"تتحرك فيه جميع الشخصيات بكل أنواعها"[3]، ووجود الأماكن المفتوحة داخل الرواية مهم جدا فلا تخلو رواية من فضاء مفتوح يجمع كل الشخصيات ويسهم في سير الأحداث، وبذلك يشكل الروائي فكرته من خلاله فيساعد على التوصل لجوهر الرواية .ومن أمثلة المكان المفتوح:

- المدينة: "هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم. وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كلّ مدينة بعاداتها وتقاليدها، والمدينة قد تكون مكاناً مفتوحاً، أو مغلقاً، فقد تكون مغلقة على نفسها، أو قد تكون مفتوحة على البحر، "أو قد تكون قابعة في زوايا الأودية منكمشة في حركة ذعر أو منتشرة في ظل السهل البعيد"[4].

---

[1]- الرواية، ص52.

[2]- ولاء ماهر زقوت، **البنية السردية في روايات أحمد عمر شاهين**، (أطروحة ماجستير، تخصص لغة عربية)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2019، ص96.

[3]- بان صلاح الدين محمد حمدي، **الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة**، ص202.

[4]- مهدي عبيدي، **جماليات المكان في ثلاثية (حنا مينه حكاية بحر- الدقل- المرفأ الأخير)**، ص97.

ونجد السارد هناك يتحدث عن هذه المدينة وهي بوسعادة التي قضا فيها أربعون عاما، والتي فضلها عن بلده، حيث وصل إليها في شتاء 1951 بدعوة من سليمان الذي كان جنديا في الكتيبة الذي كان يقودها جوزيف سنوات الحرب العالمية الثانية وإختار العيش فيها لكن مع مرور الزمن غير رأيه ونظرته لها وصار يتمنا الرحيل منها، فنجده يقول: "ربما أخطات يوم قررت المجيء إلى هذه المدينة المعادية لنفسها، لست مستعدا لإعادة سرد أربعبن عاما من الشك والإرتياب، ومن الأسئلة الوجودية، فقد كنت دائما أطرح على نفسي السؤال نفسه: لماذا أنا لست هناك؟ وأتجنب الإجابة عليه، مواصلا مناوراتي للحياة بفرحها وعبثيتها، مغمضا عيني عن كل ما يمكن أن يشعرني بندم على القرار"[1]. ونرى أن الراوي يعيش حالة الإظطراب النفسي وعدم الإستقرار لاسيما مع الوضع السياسي الذي آلت إليه البلاد فالحقد تجاه المدينة كان واضحا في الرواية، حيث ينعتها جوزيف بكلمات الحقد والكراهية إذ يقول:" لومت في هذه المدينة، التي تفوح منها رائحة الوساوس"[2]. وكذلك قوله: "هذه المدينة التي تتسع لحقد ولكراهية الماضي للحاضر"[3]. فهو لم يتأقلم فيها ولا مع سكانها بالرغم من أنه كان يعيش في السابق حياة مريحة في بلاده حيث يقول: "الناس هنا لم يستوعبوا كيف لفرنسي ميسور الحال، يترك بيته المريح في الضاحية الباريسية يتخلى عن حياة الترف المباحة، ويزاحمهم مشقة العيش في مدينة، تندر فيها المواد الغذائية الأساسية وتصطف فيها، كل صباح طوابير طويلة للحصول على لتري زيت، أو كيلوا غرام من السكر"[4].حيث كان يتمنى أن يموت شابا بدل هذه الحياة "كان من الأفضل أن أموت شابا، مثل إيزابيل أن يجرفني مياه واد هائج...كنت سأوفر على نفسي القلق والخوف والضعف"[5].وكان يستاء من سكان المدينة ولم يفهمهم حيث كان يعتبر نفسه غريبا بينهم وكانت تصرفاتهم تزعجه كثيرا

[1]- الرواية، ص13.

[2]- الرواية، ص102.

[3]- الرواية، ص107.

[4]- الرواية، ص12.

[5]- الرواية، ص18.

إذ يقول: "ففي هذه المدينة المتكورة حول نفسها، مثل قنفذ في سبات أو متربص بفريسة، عادة ما يقتل الصمت الصخب وإن حدث وتحدث الناس فهم يتحدثون دفعة واحدة ولا يفهم أحد شيء مما يقولون"[1]. وكان ينزعج من عاداتهم التي يرونها عادية وهي التجسس على بيوت الآخرين ومعرفة أسرارهم. حيث جوزيف من قمة كرهه لهذه المدينة لم تكن لديه الرغبة أن يدفن في هذه المدينة حيث يقول "لست متأكدا إن كانت لدي الرغبة في أن يدفن في هذه المدينة الفظة والجاحدة"[2]. فهو كان يرى أن أصحاب هذه المدينة يعتبرونه جاسوسا فهم لا يقبلون سوى أهل المدينة إذ يقول: "سكان هذه المدينة التي تفتح ساقيها لقوادين، وغير المستحية، يكنون لي حسدا يعتقدون أن الحكومة دستني بينهم للتلصص عليهم"[3].حيث كانوا ينعتوه بالبراني على حد قول عبد الكريم طيطي "المدينة كلاوها البرانية"[4].فهو كان يتمنا الرحيل بشدة حيث يقول: "يجب أن أتحرر من هذه المدينة العانس... الشيء الأكيد أنني صرت أعد الأيام أراقب دقات قلبي المتسارعة، وأحسب ساعات النهار لحزم حقائبي والإنتقال إلى حيث لا أعرف أحدا، حيث لا يعرفني أحد"[5].

- الأحياء والطرقات: الأحياء والطرقات تعتبر أماكن إنتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها[6].

---

[1]- الرواية، ، ص22.

[2]- الرواية، ، ص30.

[3]- الرواية، ص132.

[4]- الرواية، ، ص132.

[5]- الرواية، ص139.

[6]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص79.

فالحي من الأماكن العامة وذلك لمنه الناس حرية التنقل والإطلاع والتبدل، فهي أمكنة إنفتاح تكون فيها دوما حركة مستمرة حيث تؤدي وظيفة مهمة في سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم، فالأحياء الشعبية جزء من المدينة وعمرانها.وبالنسبة لرواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل نجد الروائي سعيد خطيبي قد وفق إلى حد ما في توظيف الأحياء والشوارع وكذا الطرقات، حيث وصف ما يحدث في هذه الأحياء والشوارع من قصص وحكايات وأحداث وكذلك دور هذه الأحياء والطرقات في مساندة لأحداث الرواية.حيث جوزيف كانت تجمعه جلسات مع أصحاب الحي وصديقه محاد للعب معهم "لعبت السيق التقليدية التي تلعب بأعواد القصب في أرصفة الحي برفقة جيران لنا، بعضهم رحل للدار الآخرة، وبعضهم الآخر ينتظر، نتحدث أثنائها في كل شيء في السياسة والمجتمع، وفي الماضي والحاضر"[1].حيث كان يقضي وقته مع محاد في الحي يتأملن النسوة اللواتي كن يعبرن الشارع من أمامهم، ويبتدعن نكت عليهن، والتطفل على خصوصياتهن.ومن بين القصص التي رواها التي كانت تحدث في الحي الذي يسكن فيه جوزيف نذكر منها قصة مليكة إحدى بنات الحي التي إلتقى بها في مخبزة الحي فقد أصبحت يافعة وكبرت ونضجت، كانت البنت المفضلة لدى جوزيف حيث يقول: "كانت، ولا تزال، البنت المفضلة عندي، من بين بنات الحي كلهن، كنت أشتري لها حبات حلوة، بطعم النعناع وأخرى بطعم الفراولة، أغدق عليها بدنانير يومي عيد الفطر وعيد الأضحى"[2].فهو مستاء أنه إذا ترك المدينة لن يراها مجددا وخوفه عليها من عبد الكريم طيطي ذلك الشخص المتوحش الذي يتحرش بجميع البنات فهو كان يتمنا لها زوجا وسيما ومستقبلا زاهرا وأن تترك هذه البقعة الحزينة وتذهب إلى مكان أحسن منها. وكذلك وفاة علجية جارة جوزيف في الحي الذي يسكن فيه حيث وصف لنا الراوي ما جرى في الحي بالتفصيل وذلك من خلال قدوم الشرطة إلى بيت الضحية مشككة بأن زوجها من قتلها ويرصد لنا حالة الناس في الحي بعد مغادرة الشرطة ويظهر ذلك جليا

[1] - الرواية، ص97.

[2] - الرواية، ص40.

في قوله: "بعد مغادرة الشرطة بيت الضحية، وتركت حفنة من شباب الحي يتجمعون تحت حائط مقابل للمكان الذي وقعت فيه الحادثة مستعرضين سيناريوهات لمحاكمة الميلود ومقترحين العقوبات التي يتلقاها المتهم"[1]. وكذلك وصف جوزيف شوارعها وساحاتها حيث وصف ساحة أول نوفمبر التي ينتصب فيها تمثال صخري لرجل يحمل بندقية، حيث وصفها بقوله: ساحة يتناوب على إحتلالها عاطلون عن العمل وباعة متحولون، بعض العاهرات في نهاية الأسبوع وتجار مخدرات، حيطانها صارت تكتظ بملصقات وقوائم طويلة بأسماء مرشحين للإنتخابات"[2]. وكذلك وصفه لحي ديار الزوالية هو من الأحياء الأكثر إكتظاظا حيث وصفه: "بناياته طوبية هشة، بعض منها لا يتوفر لا على الكهرباء ولا الماء،... هو مرادف للجريمة ولقطاع الطرق ولتجارة الحشيش"[3]. حيث في هذا الحي تعرضت جارة جوزيف حيزية لسرقة من طرف شاب حيث إستولى على قلادتها الذهبية.

أما بالنسبة "لحي البدارنة" فكان مكان لبيع الحشيش والمخدرات حيث كان جوزيف يقتني الخمر والحشيش من هناك إذ يقول: "كنت أذهب للبدارنة مع سليمان،... أشتري هناك من باعة يافعين حشيشا، قادما من تلال المغرب"[4]. أما الخمر كان يشتريه من معصرة تقع في المخرج الغربي للمدينة. وهذا يدل على غياب الرقابة والأمن في المدينة. ومنها نستنتج بأن الأحياء والطرقات كان لها مؤشرا لطبيعة العيش في الأحياء الجزائرية حيث حملت هذه الأحياء طابعا سلبيا حيث أصبحت هذه المدينة وكر لمحرمات والرذيلة.

- **المقهى**: يمثل المقهى مكان يجتمع فيه جميع الناس ومن شخصيات مختلفة وأعمار مختلفة كذلك هو مكان يرتاح فيه الإنسان بعد بيته حيث يقصدونها من أجل التسلية أو قراءة مجلة أو جريدة، والبعض الآخر يرونه مكانا يجتمع فيه الأدباء والمثقفيين لمناقشة عمل أدبي. "فهو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع

[1] - الرواية، ص76.

[2] - الرواية، ص ص59-60.

[3] - الرواية، ص61.

[4] - الرواية، ص87.

شخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف"[1]. فهناك من يرى أن المقهى يقصدها العاطلين عن العمل هذا ما قاله حسن بحراوي: تقوم المقهى، كمكان إنتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الإجتماعية الهادرة[2].

قد ورد المقهى في هذه الرواية بتسميات كثيرة منها "مقهى شالون" الذي يذهب إليه جوزيف كلما تعكر مزاجه حيث يشرب كأس شاي ويراقب حركة الناس المتباطئة وكان يلتقي بصاحب المقهى ويحكي له مغامرته في أحد بارات مرسيليا وكذلك شعوره بالندم لعدم مصالحته مع صديقه محاد الذي توفي حيث يقول: "كادت تعصف بعلاقة الصداقة التي كانت بيننا، لو أنني صالحته في صبيحة اليوم الموالي ودعوته إلى شاي في مقهى شالون"[3].

وكانت المقهى يتوافدون لها من أجل سهرات رمضان للعب والدردشة حيث كان جوزيف يلعب معهم لعبة دومينو والسيق.

وكما نجد مقهى آخر في الرواية هو مقهى "لاجوناس" هو مقهى يذهبون إليه لتعليق عن الإنتخابات والسياسة دليل على ذلك: "حيث يتحلقون جماعات للحديث في القرآن والسنة والسياسة، وفي التنكيت حول الأمة وشيوخ المدارس القرآنية"[4]. فكانت كل الأخبار كلها تكون في مقهى لاجوناس أو مقهى السعادة.

نستنتج أن المقهى له دور في الرواية حيث منح للروائي رؤية جيدة لما يدور حوله.

- **السوق:** هو المكان الذي تذهب إليه الناس لقضاء حاجياتهم اليومية ويتم فيه عرض السلع والمنتجات ويتم فيه عملية البيع والشراء ويتجلى حضور هذا المكان في الرواية في مقطع رئيسي وذلك عندما ذهب جوزيف إلى سوق الفلاح لشراء حاجيات البيت حيث قال:

---

[1]- مهدي عبيدي، **جماليات المكان في ثلاثية (حنا مينه حكاية بحر- الدقل- المرفأ الأخير)**، ص68.

[2]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص91.

[3]- الرواية، ص99.

[4]- الرواية، ص60.

"أحاول التغلغل بين الأجساد المتزاحمة، والمتشابكة فيما بينها، كسمكة تسبح عكس التيار، في هذا المجمع التجاري الإسمنتي الفسيح، المقسم إلى أروقة ضيقة، المسمى سوق الفلاح، أنظر من حولي إلى السلع والحاجيات المعروضة والمكدسة، في رفوفو وعلى طاولات، وأشتري ما وقعت عليه عيناي وطالته يدي المرتجفة من حبوب جافة، فواكه مصبرة..."[1]. حيث أخبره سليمان أن معضم المنتجات قديمة والناس تموت منها وكان يأمره بقول بسم الله قبل الأكل لكن جوزيف لم يكن يرددها لكونه يعتقد أن قولها لا تحميه من الجراثيم والبكتيريا، وكذلك إستيائه من عيون السكان الفضوليين حيث يقول: "ولا أبالي كثيرا بأعين بعض الفضوليين الذين ينظرون إلى قفتي البلاستيكية الحمراء"[2]. وكان جوزيف أيضا يذهب إلى سوق الخضر في شهر رمضان لشراء مستلزمات الإفطار في قوله: "أتذكر أنني إشتريت مرة ديكا، أحمر وأسود من سوق الخضر المغطاة، وذبحته بنفسي، بسكين إشتريته لهذا الغرض، في حوش البيت،... قطعته وطبخته، وضعته على مائدة الإفطار"[3]. لكن امتنع سليمان أكله لأن جوزيف ذبحه دون أن يستدر إلى القبلة. فالسوق لم يكن له دور مميز في الرواية بل هو مكان لجأ إليه جوزيف لإقتناء حاجياته الضرورية ومن أجل إكمال مسيرة الأحداث الرواية.

رابعا - بنية الحدث

1- مفهوم الحدث:

أ- لغة: جاء في "لسان العرب" "لإبن منظور" " حَدَثَ الْشَيْءِ يَحْدُثُ حُدُوثًا وَحَادَثَةً، وَأَحْدَثَهُ هُوَ، فَهُوَ مُحْدِثٌ وَحَدِيثٌ، وَكَذَلِكَ إِسْتَحْدَثَهُ ، والْحُدُوثُ كَوْنُ الْشَيْءِ لَمْ يَكُنْ، وَأَحْدَثَهُ الله فَحَدَثَ وَأَحَدَثَ أَمْرٌ. أي وقع والحديث نقيض القديم. والْحُدُوثُ نَقِيضُ الْقِدَمِ"[4].

---

[1]- الرواية، ص109.

[2]- الرواية، ص110.

[3]-الرواية، ص129.

[4]- إبن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، المجلد الثاني(مادة حدث)، ج17، القاهرة، ص796.

كما جاء في "مقاييس اللغة" "لإبن فارس"أيضا بنفس المعنى فقال: «إن (حدث) هو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن... »[1]، فتكون بداية إنتقال من مرحلة إلى أخرى من السكون الى الحركة.

ب- إصطلاحا: يشكل الحدث عماد العمل الروائي ففيه يتم الكشف عن طبيعة الحدث، بحد ذاته وعن العلاقات التي تربط الأحداث في الخطاب الروائي. فهو العصب الذي يقيم عالم الرواية والشريان الذي يزودها بالتدفقات الحياتية فلا يمكن ان نتخيل عملا ذا طابع سردي يخلو من الحدث.

ويعد الحدث الارضية التي يتركز عليها العمل الروائي لأنه يحدد العلاقات التي تربط كيان الخطاب الروائي. وهو من أهم العناصر التي تعمل على تكوين الأعمال السردية، حيث يتطلب وجود شخصيات تدير الأحداث. ومن بين هذه الشخصيات السارد الذي يكون قريبا من الأحداث ويمكنه الإطلاع عليها أثناء وقوعها وإعادة سردها، كما يكون السارد جزءا منها أو صانعها بذلك تسلط الأضواء على جريان هذه الأحداث وكيفية تقديمها من قبل السارد، وذلك أن الرسالة التي يقدمها الباحث للمتلقي تتضمن أولا وقبل كل شيء حدثا أو مجموعة من الأحداث تعمل على المشاركة في بناء الرواية مع كل العناصر السردية الأخرى، وإن هذه الأحداث تؤلف في جملتها حبكة الرواية، لأن هذه الأخيرة تعتبر سلسلة من الأحداث تخضع لمنطق السبب والنتيجة[2].

والحدث هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء.ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات.وما كتبه "إتيان سوريو" عن الحدث المسرحي

---

[1]- إبن فارس، **مقاييس اللغة**، دار الفكر للطباعة والنشر،ج2، ط2، لبنان، 2002، ص36.

[2]- بن عيسى سميرة، **بنية الحدث في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي**، مجلة دراسات معاصرة، تيسمسيلت، الجزائر، العدد01، جانفي2019، ص197.

ينطبق جيدا على الحدث الروائي: "صورة بنيوية يرسمها نظام القوى في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصيات الرئيسية".

لا تدرس سيمياء السرد الحدث بل الوصف الذي يقدمه النص للحدث، ثم يأتي التحليل ليكشف الأنماط الثابتة ويبني منها النماذج والأنظمة.ولعل النظام الأكثر شيوعا في دراسة الحدث هو ذلك الذي يقوم على ستة عوامل أو وظائف يمكن ترجمتها بالذات وموضوع الرغبة والمرسل والمرسل إليه والمساعد والمعاكس. ويبدأ الحدث عندما تنشأ رغبة أو حاجة أو خوف (موضوع الرغبة) فتسعى إحدى القوى إلى تحقيق هذه الرغبة (الذات) متأثرة بقوة محركة أو محرضة (المرسل) وهادفة إلى إرضاء قوة أخرى (المرسل إليه) فتصدم بقوة تعارضها (المعاكس) وتلاقي قوة تساعدها (المساعد). هذه العوامل الستة لا تتمثل دائما بالشخصيات فقد تكون أفكارا أو معتقدات أو قوى طبيعية أو غير طبيعية. ولا تتمثل دائما بقوى مختلفة بل يمكن أن تقوم شخصية واحدة بوظيفتين أو أكثر «الشخصية الساعية إلى مركز سياسي أو إجتماعي تمثل دور المرسل والذات والمرسل إليه معا». لهذا يمكننا أن نتوقع للحدث صورا إحتمالية لا حصر لها[1].

وإن مجمل الأحداث المعروضة في رواية ما، لا تتشكل إلا في إطار مكاني ما، لكل حدث تسرده يحتويه مكانه فإطار، سواء كانت هذه الأحداث تمتد بوشائح إلى الواقع أم لا، فإنه لابد أن تجري في فضاء مكاني، متسق أو ضيق، بل إنه المكان الروائي يكتب القصة حتى قبل أن تسطر يد المؤلف أحداثها هكذا يقرر "شارل غريفل" قائلا «وبذلك لا تكون مهمة المكان هي وصف الفضاء المخصص للحدث، أو تحديده، بل تتمثل مهمته في تنظيمه تنظيما دراميا،إن المكان في الرواية، خديم الدراما، فمجرد الإشارة إليه يعني أنه جرى يجري فيه أمر ما، ومجرد ذكره يجعلنا ننتظر حدوث واقعة من الوقائع، فلا وجود لمكان لا يكون

[1]- لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص74.

شريكا في الحدث»[1].حيث يمثل الحدث عنصرا مهما من عناصر القصة وأساس من أسس تكوينها؛ "فهو لازم فيها، لأنها لا تقوم إلا به"، والحدث عبارة «عن مجموعة وقائع منتظمة أو متأثرة في الزمان، وتكتسب ذلك الوقائع خصوصيتها وتميزها من خلال تواليها في الزمان على نحو معين».ويمكن أن نقول «توالي الوقائع وترتيبها على وفق نظام معين، مسؤولية الراوي الذي يقوم بمهمة سرد الأحداث، وكيفية ترتيب الوقائع التي تشكل مهمة الحدث، ترتيبا متتاليا، متوازنا أو متداخلا، أي في عرضه، خاضعا لتسلسل زمني يساعد أو متقطع أو متراجع، فأي حدث ففي يخضع لنظام ترتيب معين»[2]. وتقول آمنة يوسف عن «الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي، الذي يجري في حياتنا اليومية، بالرغم من أنه يستمد أفكاره من الواقع»[3]. ذلك أن الكاتب عندما يكتب روايته يأخذ من الأحداث الحياتية ومن مخزونه الثقافي ويحذف ويضيف من خياله الفني لكي يعطي رونقا للحدث الروائي.والحدث في الرواية يجب أن تخدم الغرض الذي يرمي إليه الكاتب من تأليف قصته ويساعد على تحقيق وحدة الإنطباع، والأحداث في القصة أثر كبير في نجاحها لاسيما إذا إستطاع الكاتب توظيف عنصر التشويق وهو أهم عنصر فهو يثير إهتمام القارئ من أول القصة إلى آخرها، فالتشويق وحده يتمكن المؤلف من جعل أسلوبه نابضا بالحياة، منسجما مع موضوع القصة[4].

2- أهمية الحدث الروائي:

يعد الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة، ففيه تنموا المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله، بحيث يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه في المكان والزمان، والسبب الذي

---

[1]- محمد مصطفى علي حسانين، **إستعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)**، رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا أنموذجا، دط، دت، مصر، ص28.

[2]- شوقي زقادة، **أنساق الحدث الأسطوري بلاد ما بين النهرين (أنموذجا)**، مخبر قضايا الادب المغاربي، قالمة، الجزائر، العدد الأول، أفريل2020، ص ص140،141.

[3]- آمنة يوسف، **تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق**، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997، ص27.

[4]- عزيزة مريدن، **القصة والرواية**، دار الفكر، دط،دمشق، ،1980، ص26.

قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب إهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين، وأهم هذه العناصر التي يجب توفيرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة إهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة، ويعد كذلك زمن الحدث أهم هذه العناصر، وهو ينطوي على مجموعة من الأزمنة وهي "زمن الحبكة، وزمن القصة، وزمن العمل القصصي نفسه، ثم زمن قراءته"[1].

يعد السرد أحد أركان النسيج القصصي الأساسية، حيث يسهم في الربط بين أجزاء القصة وتتابعها، تتابعا فنيا متينا، وهو ركن أساسي في الرواية بحيث يتحقق بوساطته ترابط الأحداث وتسلسلها[2].

الحدث في الرواية هو مجموعة من الأفعال والوقائع، مرتبة ترتيباً سببياً ، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية، وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساس الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً . ومن الجدير بالذكر أن أهمية الشخصية ومكانتها في الرواية لا تقلل من أهمية الحدث,فلا يمكن للباحث أن يدرس أهمية الشخصية منفصلاً عن الحدث، ولا دراسة الحدث منفصلاً عن الشخصية؛ لأن كلاً منهما مكمل للآخر ومرتبط به، وأي محاولة للفصل بينهما تؤدي بالدارس إلى خلل واضطراب وفشل يحط من قيمة دراسته. فلا يمكن لدارس الشخصية أن ينحي عنصر الحدث جانباً ؛ لأن الحدث هو الذي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى أثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقتها بما يجري حولها, وبذلك يضيف الحدث فهماً لوعي الشخصية بالواقع. ولا نعني هنا الحدث المتصل بالواقع الفعلي وإنما هو الحدث المتصل بالواقع الروائي، أي الواقع الفني الذي يخلقه

---

[1]- شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1997، ص ص21،22.

[2]- المرجع نفسه، ص41.

الروائي بقدرته الإبداعية المرتكزة على المخيلة, فلا يمكن للحدث والشخصية وباقي عناصر الرواية أن تكون صورة طبق الأصل عن الواقع الفعلي؛ لأنها إن كانت كذلك فإنها ستصبح فاقدة لمعنى الفن الذي هو أساس الرواية, فالواقع الروائي هو واقع فني لا يمكن أن يوجد إلا في ذهن الروائي وإن كان مشابهاً للحدث الواقعي[1].

3- أنواع الحدث:

أ- الأحداث الرئيسية: وهي التي تبني لحظات سردية وترفع الرواية إلى نقاط أساسية وحاسمة في الخط الذي تتبعه الأحداث.وإذا حذفت تحدث فجوة في البناء السردي.

ب- الأحداث الثانوية: وهي مكملة الأحداث الرئيسية وهي أحداث لا تساهم في نمو الرواية، وحذفها لايؤدي إلى خلل او نقص، إنما يمكن بروزها فيما تؤديه من توسيع للرؤية، وأحداث أخرى تكون ثانوية، وقد تتداخل مع بعضها البعض لتشكل نسيج الرواية[2].

فالروائي عندما يكتب روايته يختار منها أحداث ملائمة وتعبر عن الحياة حيث يضيف لها إبداعه ومهاراته الفنية وخياله الواسع، حتى تكون القضية التي يعالجها مبسطة ومقدمة بشكل واضح وفي صورة أراد إختيارها وأحداث الرواية يتنسقم إلى قسمين: أحداث رئيسية وأحداث ثانوية:

أ- الأحداث الرئيسية:

وهي التي تبني لحظات سردية ترفع حكاية إلى نقاط حاسمة ومهمة في الخط الذي تتبعه الأحداث وهي:

1- قدوم جوزيف رينشار سنة 1951 إلى الجزائر بالتحديد إلى منطقة بوسعادة مع صديقه سليمان حيث قال: "ثم في هذه المدينة الصهباء والمتوحدة، التي وصلت إليها سنة 1951،

[1]- شرحبيل إبراهيم المحاسنة، **بنية الشخصية والحدث الروائي**، المجلة العربية، العدد536، ماي، 2021،

[2]-السعيد بوطاجين، **مرايا عاكسة**، الوطن اليوم، وهران، 2018، ص257.

بدعوة من شاب سيصير رفيقي وشريك وجودي، والذي تعرفت عليه جنديا في الكتيبة التي كنت أقودها سنوات الحرب العالمية الثانية"[1].

2- شارك جوزيف في الحرب العالمية الثانية وقدم إلى الجزائر وناصر الثورة التحريرية وإعتنق الإسلام وعاش كل التحولات التي عرفتها البلاد.

3- عثور جوزيف على مخطوط مفقود لإيزابيل إيبرهارت في بيت المرحوم سي مصطفى حيث قايضه مقابل مروحة كهربائية، وأعجب بها وأحبها وأحب شخصيتها وطموحها، فصار يبحث عن التقاطعات بينه وبينها وبدأ يرسم لوحات فنية عن هذه اليوميات" سأرسم لوحتين أخيرتين ليوميات إيزابيل إيبرهارت، أردمهما في حديقة البيت، بين الكرمة وشجرة الليمون، وسأفعل الشيء نفسه مع اللوحات الثلاث عشرة الأخرى، وأبتلع، كالعادة كلمات سليمان الصاخبة ولعناته، لن أرد على لومه لي بأنها فعلة مخلة بأخلاق الفن، وأن ثقتي كبيرة في أناس يأتون من بعدي، يحفرون عميقا، بحثا عن لوحاتي"[2].

4- قدوم جوزيف إلى الجزائر في فترة زمنية هامة من تاريخ الجزائر تمتمد على أربعة عقود من الخمسينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي وهيا مرحلة العشرية السوداء حيث تخلى عن وطنه الأصلي وعاش في وطن أحبه حيث كان يعيش صراع داخلي وتمنيه للرجوع إلى وطنه "لكن الآن ضاق البال، لم يبق من الوقت سوى ثلاثة عشر يوما قبل إجراء الدوري الثاني من الإنتخابات البرلمانية، التي تميل فيها الكفة لحزب العدالة الذي فاز في الدور الأول، قبل ثمانية أيام، بدعم من الآلاف من أبناء المدينة، ووعد قادته أنصارهم الكثر بحياة أفضل، مع تأميم ممتلكات الأجانب، وإعادة توزيعها عليهم بالعدل. هم- طبعا لو يستثنوا، بيتي من قائمة التأميمات... قريبا سأجد نفسي في العراء، مضطرا للعودة من حيث جئت"[3].

[1]- الرواية، ص14.

[2]- الرواية، ص11.

[3]- الرواية، ص13.

5- إكتشاف جوزيف شخصية إيزابيل إيبرهارت ورأى مدى تشابه الشخصيات، رأى روح التوازن والإنسجام في شخصيته وأخذ منها حب الطموح والحياة.

6- حول مخطوط إيزابيل إيبرهارت إلى ست فصول وست لوحات تشكيلية وأضافها على اللوحات السبع الذي رسمها عن نخيل ورمل المدينة وسكانهان وترك فصلين أراد إكمالهما والرحيل من هذه المدينة حيث كان يتمنى ان يكون هو كاتب النص وكانت إيزابيل الدافع المهم لمحاولته التجريب في الكتابة لست أقارن نفسي بإيزابيل إيبرهارت" لكنني سأحاول أن أكتب شيئا يشبه ما كتبته وأتغلب على خوفي من إقتراب الأجل، ودنو موعد الرحيل من هذا البلد"[1].

7- لوم جوزيف نفسه بسبب إختياره العيش في هذه المدينة وترك منزله في الضاحية الباريسية "مضطر للعودة من حيث جئت"[2].

8- زيارة جوزيف قبر إيزابيل إيبرهارت في مقبرة في عين الصفراء مقبرة "سيدي جمعة" حيث كانت بجانبها صافية كتو التي إنتحرت بسبب مللها حيث كانت حياتها تشبه حياة إيزابيل إيبرهارت.

9- وصف جوزيف أعمال إيتيان دينيه أنها أعمال لا تدل على الواقع حيث كان يسخر من نسائها ورجالها كان يدعي محبة الناس ويمقت، في عمقه قبيلة أولاد نائل العريقة ويسخر منها، "يصور رجالها كقوادين ونسائها كعاهرات"[3]. حيث كان يود جوزيف أن يكتب رواية يرد فيها على إدعائاته ويصحح فيها أخطائه.

10- تدهور أوضاع البلاد مع إقتراب الدور الثاني من الإنتخابات حيث كان جوزيف من كثر مله وخوفه كان يقرأ قصص إيبرهارت التي كانت توصف بوسعادة بأنها الملكة الصهباء المحروسة بالتلال البنفسجية فجوزيف يرى عكس ذلك" فهذه المدينة صارت ملكة

---

[1]- الرواية،، ص15.

[2]- الرواية، ص13.

[3]- الرواية، ص46.

صهباء منتهكة الشرف، تنام على حافة الوادي كي لا تنظر إلى نفسها، ولا ينظر إليها المارون، أشجار اللوز فيها يبست أوراقها... وهي الآن تقف على بعد أمتار قليلة من الهاوية"[1].

11- خروج الشباب في 5 أكتوبر 1988 لمواجهة أنصار الحزب الحاكم حيث طرد الموالين الحكومة من المدينة كلها هذا مما أدى بقاء جوزيف وسليمان معتكفين في المنزل خوفا من الضرب أو الإعتقال العشوائي "كان الجو مشحونا بحالتي رعب وإرتياب، وقلبي يخفق بشكل متسارع، في وضع ذكرني بسنوات الحرب التي خضتها وأنا شاب مندفع ومتهور"[2].

12- تخيل جوزيف أن إيزابيل حاضرة معه حيث أربعون عاما وهو يقرأ عنها وعن حياتها ويكتب عنها ويصف شغفها ورحالاتها في الجزائر.

13- إتهام إيزابيل إيبرهارت أنها جاسوسة أو عميلة "لم يجد خصومها من شيء للطعن في شخصها سوى إتهامها بالعمالة، إتهامها بالعمالة مرة بالعمالة للإنجليز ومرة أخرى بالعمالة للفرنسين ومرة ثالثة بالعمالة للألمان"[3].

14- مغادرة الرئيس لمنصبه وإلغاء الإنتخابات ومطالبة أنصار حزب العدالة الفوز بالإنتخابات حيث نظموا مظاهرات شديدة لفوز بها.

15-عودة جوزيف إلى الضاحية الباريسية مع صديقه سليمان بعد عناء طويل في مدينة بوسعادة وفضول سليمان عما يكتبه جوزيف وعرض عليه أن يقرأ له ويصحح له أخطائه وكذلك رغبة جوزيف بإعطاء مخطوط إيزابيل إيبرهارت لإبن صديقه سعيد بن لخضر خطيبي.

ب- الأحداث الثانوية:

[1]- الرواية، ص89.

[2]- الرواية، ص92.

[3]- الرواية، ص130.

وهي أحداث لا تساعد في نمو الرواية وإنما تكون مكملة الأحداث الرئيسية ومن الأحدث الثانوية في رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل ما يلي:

1- ترتبط معظم الأحداث الثانوية بجوزيف الشخصية البطل في الرواية عندما قرر العيش في مدينة بوسعادة وترك بيته في الضاحية الباريسية حيث يلتقي بعدة أشخاص في بوسعادة منهم صديقه سليمان الذي يسكن معه في نفس البيت في غرفة مهترئة الجدران ومكتضة بلوحات وأغراض قديمة "وفي هذه الغرفة الإسمنتية الضيقة، مهترئة الجدران، مشققة الزوايا الأربع،... التي أكتب وأرسم فيها، علقت بندقية صيد، من نوع دارن... وإضافة إلى لوحة نور العين وعبد الغرام للفنان إيتيان دينيه"[1].

2- مراقبة الجيران لحياة جوزيف وسليمان حيث كان الطفل الأسمر، أشعث الشعر كثير الطلب، لجلب الخبز لغنم لوالده والعجوز الموشمة الجبين التي تطلب صدقة مقابل قراءة كفه حيث كانوا يتلصصون على عادات الجيران السرية.

3- ذهاب زوينة إلى بيت جوزيف لإعانتهم بأعمال البيت وأعطائها جوزيف مبلغا لتتكفل بزوجها وأولادها.

4- خوف جوزيف على مليكة من عبد الكريم طيطي الذي كان يتحرش بفتيات الحي حيث كانت طفلته المدللة "لا أريد أن تقع مليكة بين يديه، فريسة لوقاحته، إنه ضخم الجثة، غليظ الكف وفارغ المخ...أخشى أن يضايق مليكة بسبب سفورها البريء"[2].

5- حديث جوزيف عن خضرة بنت الطاووس زريدي حيث كانت راقصة في بار "قهوة الزهو" كانت تأخذها أمها لكي ترقص لكسب المال "كانت خضرة مراهقة جميلة، بيضاء البشرة،... تعمل نادلة، ومرة أخرى في غسل الصحون والكؤوس، مقابل قليل من الفرنكات...

[1]- الرواية، ص11.

[2]- الرواية، ص41.

بعد سنة واحدة من دخولها قهوة الزهو، صارت خضرة راقصة... أمها كانت سعيدة بمنجز أبنتها"[1].

6- ذهاب جوزيف إلى الزاوية الريحانية لمقابلة الشيخ سيدي منور لإخباره بموعد رحيله وزيارته له في الضاحية الجنوبية من باريس حيث أخبره أن البلاد أصبحت غير آمنة البلاد "تمشي كشاة عمياء"[2]، وإحضار له ثلاث قنينات من زيت الزيتون.

7- وفاة جارة جوزيف علجية مشنوقة بحبل غليظ في المطبخ حيث قتلها زوجها وعلق جثتها لتمويه حيث راوده الشك أنها تخونه مع شاب ثلاثيني.

8- هروب الحاج علي من جوزيف الذي يدين له مبلغ ستة آلاف دينار لم يسدد له المبلغ وظل يتهرب منه منذ "أكثر من سنة وأنا أركض خلفه، لإستعادة مالي منه، كمتسول، دون فتائدة، هو يختلق أعذارا غير منطقية، لتجنب إلحاحي وللتهرب من دفع الدين"[3].

9- إعتقال حمزة إبن الحاج الصالح بعدما حرق صورة الرئيس في سوق الفلاح التجاري لكن بعد أيام تركوه وتعجب جوزيف من سبب إطلاق سراحه "لكن بعد بضعة أيام، شاهدته مجددا في الحي، يستند إلى الحائط... لم أمتلك الجرأة لسؤاله عما حصل يوم 5 أكتوبر وكيف إعتقلوه ولماذا وعن سبب إطلاق سراحه، وماذا فعلوا معه في المغفر، هل عنفوه أم لا؟"[4].

10- وفاة الحاج محاد صديق جوزيف حيث كان يعاني من سرطان القولون وحزن جوزيف حيث كان تقربه صداقة شديدة معه، "محاد الشاعر الشعبي، صاحب أول مخبزة في المدينة، كان رفيقا طيبا ورجلا عفويا، كانت تجمعنا جلسات لعبة السيق التقليدية"[5].

---

[1]- الرواية، ص49.

[2]- الرواية، ص69.

[3]- الرواية، ص84.

[4]- الرواية، ص94.

[5]- الرواية، ص97.

11- حديثه عن جونينفياف التي كانت تكبره بثلاث أعوام التي ولدت في قريته حيث أحبت أوليفي لكن رفضه والدها لأنه بدون عمل وثم إنخرطت في الرهبنة ثم أرسلت إلى الجزائر أحبها عبد الحميد لكن والدها رفض ذلك وشكى بها مما أدى إلى نفيها إلى الغابون البعيدة.

12- معاناة جوزيف من الحاج العطوي ومن طيشه ومن إبنه مراد الذي كتب على بيته ا"لحركي الخائن" ما أثار إستفزازه "فأمسكت به، في الشارع، وتدخل عبثا والده ليحميه مني، وأنتهت المشادة الجسدية بيننا، أمام أعين الجيران"[1].

13- إتصال جوزيف بزوينة لكي يطمئن عنها وعن حال البيت في بوسعادة بعد أن غادره ليذهب إلى الضاحية الفرنسية لتخبره أن اللصوص هجموا على البيت وسرقوا كل شيء.

14- وصية جوزيف لسليمان أن يدفنه في مربع المسلمين "سأكتب الليلة وصية لسليمان، أتركها تحت الوسادة، أطلب منه أن يدفنني في مربع المسلمين، في مقبرة "بير لاشيز" الباريسية"[2]، وكذلك بإخباره أن مخطوط إيزابيل إيبرهارت ملك له وأن يعطيه لسعيد خطيبي إذا زاره الموت في ذلك الأسبوع.

خامسا- بنية اللغة:

1- تعريف اللغة:

وعرفها إبن جني في كتابه الخصائص: "من أن اللغة أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم، وهذا التعريف على قدمه هو التعريف المعتمد عند الكثيرين من علماء اللغة لإشتماله على كثير من الجوانب الأساسية للغة: كالطبيعة الصوتية، وبإعتباره ظاهرة إجتماعية والوظيفة التعبيرية عن الأغراض المختلفة".

أما الفرنسي "دوسوسير" "فيرى أن اللغة، نظام من العلامات، أو من الإشارات للتعبير عن الأفكار وهي ظاهرة أو حقيقة إجتماعية، تقوم نظرة دوسوسير العلمية للغة على مبدأ مهم، هو أن اللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة يعكس قدرة الإنسان على

[1]- الرواية، ص144.

[2]- الرواية، ص155.

إستخدام اللغة في المجتمع"[1]. ومن خلال الرواية نلاحظ أن الكاتب مازج بين اللغة الشعرية والعامية.

2- اللغة الشعرية:

اللغة الشعرية لغة جمالية تحمل دلالات وإيحاءات تضفي على المعنى رونقا وبريقا يجذب إنتباه القارئ لها ومن أمثلة ذلك يقول الراوي:

"أتخيل إيزابيل وهي تجلس القرفصاء قبالتي، ترتدي برنوسا أبيض، من وبر الماعز، وتعتمر بيريه باسكية سوداء اللون، مثل البيريه التي إعتمرتها في فرنسا لسنوات، ثم غيرتها بشاش، في الجزائر، تحمل سبحة بحبات بنية في يدها اليسرى، وسيجارة لوريون بيدها اليمنى، تحرك شفتيها الناعمتين، اللتين ورثتهما عنها الممثلة الإيطالية كلوديا كاردينال"[2].

وهذا المقطع يحمل العديد من الإيحاءات الشعرية فمن خلال وصفه لنا إيزابيل تشكل لنا تصور بمدى إنجذاب الراوي لإيزابيل وإعجابه بها وحبه لها.

3- اللغة العامية:

هي تلك "اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي، ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين ك اللغة العامية، و"الشكل اللغوي الدارج" و"اللهجة الشائعة" و"اللغة المحكية" و"اللهجة العربية العامية" و"اللهجة الدارجة" و"اللهجة العامية" و"العربية العامية" و"اللغة الدارجة" و"الكلام الدارج" و"الكلام العامي" و"لغة الشعب" ...إلخ"[3].

ومن الأمثلة الدالة على ذلك نذكر المقاطع التالية:

"وسع بالك. هكذا كان يخاطبني سليمان"[4].

"الدنيا دوارة، هكذا كنت أردد في أحاديثي معه"[1].

---

[1]- أحمد فلوح، **اللغة والتعليم والتنمية**، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد1، المجلد4، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2020، ص41.

[2]- الرواية، ص31.

[3]- ولاء ماهر زقوت، **البنية السردية في روايات أحمد عمر شاهين**، ص93.

[4]- الرواية، ص13.

نلاحظ من خلال هاذين المقطعين أن جوزيف كان لا يحبذ العيش في مدينة بوسعادة وكره ويأس من الظروف المزرية التي كانوا يعيشونها وكذلك المستوى المعيشي المتدني المزري حيث كان صديقه سليمان يقنعه بالصبر والتأقلم مع الظروف.

ويقول أيضا في موضع آخر:

"حكاياتك ينقصها الملح. أقول له".

"ربي يهديك. خير الكلام هو كلام أجدادنا.يرد"[2].

"شدة وتفوت!..طهور يا العميرة".

"ربي يخليك لي!"[3].

[1]- الرواية، ص13.

[2]- الرواية، ص15.

[3]- الرواية، ص18.

الخاتمة

بعد دراستنا لهذه الرواية بالقراءة والتحليل توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الأدب الجزائري كان له ظهور قوي في المهجر وبروز عدة أدباء جزائريين في المهجر كتبوا عن الواقع المعاش وعن الجزائر.

- يعد الراوي بطل الرواية المركزي المحوري وهو المكلف بعملية السرد والناطق والعارض، ولا تظهر الشخصيات إلا من خلال علاقته معهم، كما أن الرواية احتوت على شخصيات نموذجية جعلها الراوي تنموا بالأحداث وتساعد في سيرها وقام بتحديد كل منها وجعلها تحمل أسماء واقعية نظرا لوصفه للواقع المعاش.

- إتبع الراوي في دراسته الرجوع إلى الوراء من خلال أهم التقنيات ألا وهي الزمن وذلك من خلال الإنتقال من الحاضر إلى الماضي ومن الماضي إلى الحاضر بإسترجاع أحداث مرت لتوضيح أهم الأحداث الغامضة والخفية بالنسبة للقارئ، وإستباق سريع لأحداث أخرى مستقبلية.

- المكان في الرواية انقسم إلى مكان مفتوح ومغلق للكشف عن الصراعات القائمة بين الشخصيات وأهم ما يميز مكان الرواية عند سعيد خطيبي هو تركيزه على مدينة بوسعادة وأحيائها وطرقاتها والأحداث والوقائع التي حدثت فيها والنزاعات القائمة بين الشخصيات المركزية في الرواية.

- دار الحدث في الرواية حول حياة جوزيف في مدينة بوسعادة وقراءته لمخطوط جوزيف وقد ساعد هذا الحدث على تحريك الشخصيات.

- لقد تنوعت اللغة في الرواية، حيث نجد الروائي مازج بين اللغة الشعرية المليئة بالإيحاءات وكذلك توظيفه اللغة العامية، وذلك بإستخدام الألفاظ المتداولة في أوساط المجتمع، وقد إمتازت اللغة بالبساطة والوضوح في التعبير واختيار الكلمات المناسبة.

وأما ختاما فنتمنى أن يكون بحثنا هذا قد لم كل ما سطرنا، وأن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام المزيد من القراءات والإسهامات الجديدة، كما لا يمكن إستيعاب جميع إمكانات النص وحضر أبعاده.

قائمة

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أوّلا- المصادر:

سعيد خطيبي، أربعون عاما في إنتظار إيزابيل، منشورات ضفاف، و منشورات الإختلاف، ط1، لبنان، 1437هـ، 2016م.

ثانيا- المراجع:

- المراجع العربية:

1. **إبراهيم جنداري**، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013.
2. **أحمد حمد النعيمي**، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، بيروت.
3. **آمنة يوسف**، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997.
4. **أمندلاو**، الزمن والرواية، تح: بكر عباس، دار صادرة، ط1، بيروت.
5. **حسن بحراوي**، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1990.
6. **حميد حميداني**، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للثقافة والتوزيع، ط1، بيروت، دار البيضاء، 1991.
7. **سعدية بن ستيتي**، الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.
8. **السعيد بوطاجين**، مرايا عاكسة، الوطن اليوم، وهران، 2018.
9. **سيزا قاسم**، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع، دط، 2004.
10. **شريبط أحمد شريبط**، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1997.

11.شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م.

12.عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1997.

13.عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (البحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998.

14.عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دط، دمشق، 1980.

15.غيبوية باية، الشخصية الإنثروبولوجيا الهجائية في رواية "مئة عام من العزلة" لفابرييل غارسيا ماركيز أنماطها، ،مواصفاتها وأبعادها، دار الأمل، تيزى وزو،2012.

16.كوثر محمد علي جبارة، تبئير الفواعل الجمعية في رواية ،دار الحوار، ط1، 2012.

17.لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002.

18.محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 1431ه، 2010م.

19.محمد توفيق الضوى، مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة دراسة في ميتافيزيقا برادلي، منشاة المعارف بالإسكندرية، دط، مصر، 2003.

20.محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1996.

21.محمد علي سلامة، الشخصية ثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1،2007.

22.محمد مصطفى علي حسانين، إستعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)، رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا أنموذجا،دط، دت، مصر.

23.محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996،

24.مها حسن القصراوي، الزمن في رواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، بيروت، 2004.

25.مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية (حنا مينه حكاية بحر- الدقل- المرفأ الأخير)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، 2011م.

26.نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007.

27.ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، ط2، بغداد، 1986.

- المراجع المترجمة:

1. ب.س.ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، ترجمة السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1997.

2. جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تح: محمد معتصم وآخرون، دار المشروع القومي للترجمة، ج1، ط2، مصر، 1997.

3. غاستون باشلار، جماليات المكان، ت غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1404هـ، 1984م.

- القواميس والمعاجم:

1.إبراهيم مصطفى وآخرون،(مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004.

2.إبن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر،ج2، ط2، لبنان، 2002.

3.إبن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، المجلد السادس، ج55، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

4.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

5. محمد بوزواوي: قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، سلسلة قواميس المنار، دار مدني، الجزائر، 2003.

- الرسائل الجامعية:

1. نسيمة بولقواس: ملامح الكتابة المهجرية الجزائرية رواية رياح القدر لمولود بن زادي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016.

2. ولاء ماهر زقوت، البنية السردية في روايات أحمد عمر شاهين، (أطروحة ماجستير، تخصص لغة عربية)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2019.

- المجلات:

1. أحمد ثيلاني: الأدب الجزائري في المهجر، أعلامه ومعالمه، الملتقى الوطني الأول، أدب الجزائريين في المهجر، كلية الآداب واللغات جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة 29 نوفمبر 2015.

2. أحمد فلوح، اللغة والتعليم والتنمية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد1، المجلد4، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2020.

3. بان صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد11، العدد الأول، 2001.

4. بن عيسى سميرة، بنية الحدث في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي،مجلة دراسات معاصرة، تيسمسيلت، الجزائر، العدد01، جانفي2019.

5. شرحبيل إبراهيم المحاسنة، بنية الشخصية والحدث الروائي، المجلة العربية، العدد536، ماي، 2021.

6. شوقي زقادة، أنساق الحدث الأسطوري بلاد ما بين النهرين(أنموذجا)، مخبر قضايا الادب المغاربي، قالمة، الجزائر، العدد الأول، أفريل2020.

7. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال لطيب صالح، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي2005م.

8. الطاهر سبقاق: إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1914/1380، مجلة الواحات للبحوث والدراسات قسم التاريخ، جامعة ورقلة، ع11، 2001،

الملاحق

- التعريف بالكاتب سعيد خطيبي:

هو كاتب وصحفي ومترجم، ابن مدينة بوسعادة ولاية المسيلة بالجزائر من مواليد 29 ديسمبر 1984 ويكتب بالغتين العربية والفرنسية، يشتغل في حقل الإعلام، عمل وكتب في أهم الجرائد والمجلات في الجزائر وفرنسا واشرف في سنوات على إدارة تحرير مجلة "الدوحة" الثقافية .

علاقته مع الأدب علاقة وطيدة تكاد تكون علاقة وجودية، عمل صحفيا في عناوين كثيرة أخرها يومية "الخبر" قبل أن يسافر الى فرنسا وبعدها الى قطر ليستقر أخيرا في سلوفينيا.

لخطيبي روايتين:

أ- كتاب الخطايا:

نالت صدا نقديا واسعا في الجزائر والعالم العربي ويلخصها خطير بالقول "قد جمعت يأسنا وخيبتنا، خيبة جيل القرن الواحد والعشرين، لسنا أبدا محظوظين بالتواجد في هذا العالم، كل شيء ضدنا حتى ذكاء الإنسان والتكنولوجيا لم تعد في صنف، تمني لو عشت في مكان وزمان أخر هكذا ليتسم أن يعيش غرائزي وآمالي سليقتين " كتاب الخطايا يرى سعيد معجم ذنوبنا .

ب- الأربعون عاما في انتظار إيزابيل:

توجت بجائزة كتارا القطرية في صنف الرواية المنشورة بالنسبة لخطيبي فقد كان عليه لزاما العودة الى بعض الفترات التي تركت أسئلة في مشجاب ماضي الجزائر تلك الأسئلة التي لم يجب عنها التاريخ الرسمي، إيزابيل " القاورية " التي أحبت الجزائر ولم يرحمها الجزائريون .

وله عدة كتب:

- جنائن الشرق الملتهبة " كتاب في الأدب الرحلة "
- أعراس النار: يعتبر أول كتاب توثيقي حول موسيقى الرأي .
- كتاب بهجة الأعراف .

وله عدة جوائز:

- جائزة الصحافة العربية: عام 2012.
- جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة: 2015
- جائزة كثار الرواية العربية لعام 2017 عن رواية الأربعون عاما في انتظار إيزابيل

- ملخص الرواية:

فأربعون عاما في انتظار إيزابيل هو مفتاح الرواية فسنحاول تقديم قراءة فيه رفق المنهج البنيوي الدلالي جاء متكون من أربعة وحدات اسمية " مبتدأ وخبر، شبه جملة، تمييز ومضاف إليه " فالعنوان جاء منسوخا باللغة العربية الفصيحة مكتوبا بالخط الغليظ وباللون الأحمر الاجوري .

أما مدلوله فهو مرتبط بالنص فأربعون عاما هي الفترة التي بحث فيه جوزين عن شخصية إيزابيل السويسرية ذات أصول روسية ذهبت الى الجزائر ومكثت هناك عن توقيت، فكان العنوان خياليا لم يكن واقعيا، صحيح أن جوزيف مكث حوالي أربعون عاما في الجزائر، لكنه لم ينتظر إيزابيل لأنها ميتة ولن تعود، لكنها مجودة في خياله فقط، وأن بطل الرواية هو جوزيف وليس إيزابيل، فقط كانت على الغلاف فقط.

تدور أحداث الرواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي حول شخصية "جوزيف ريتشار" أو ما يسميه أهل بوسعادة بالحاج "جوزيف" الذي قضى أربعون عاما في صحراء الجزائر حيث أدى به الظرف التاريخي للتعرف على سليمان الجزائري في كتيبة كان يقودها ضد النازية، فحاربا معا في الحرب العالمية الثانية، وبعد انتهاء الحرب سافر جوزيف رفقة سليمان الى الجزائر وكانت ذاكرة جوزيف مرتبطة بالكاتبة " إيزابيل ايبراهارت " أي كان متأثرا بكتاباتها ورسوماتها وعاشت في الجزائر بعين الصفراء، وعند إقامته ببوسعادة قادته الصدفة أن يتحصل على مخطوط كتابي نادر يعود إليها فاستبدله بمروحية كهربائية من

عامل بسيط في البلدية، عند قراءته الى مخطوط وجد أنهم عاشوا نفس الصراع من تحولات وأحداث في الجزائر، فجوزيف عند مكوثة بمدينة "بوسعادة" لم يجد لمقاومة الفراغ سوى الرسم والكتابة والتفاعل مع كتابات إيزابيل حيث اخذ على عاتقه تحويل تلك اليوميات الى لوحات، عبر تتبع خطى إيزابيل ويبحث من خلالها عن التقاطعات في حياتها، وعلى اهتمامه بكتابات ورسومات إيزابيل، كان يكتب مخطوطا عن تلك السنوات التي قضاها في الجزائر " فترة الثورة، الاستقلال والتغيرات وتحولات السياسة التي مرت بها الجزائر في فترة السبعينات من القرن الماضي، وبداية العشرية السوداء"، وان حياة جوزيف وإيزابيل تتقاطع في أكثر من مجال فالاثنان جاءا من أوروبا ليعيشا في الجزائر وكلاهما اعتنق الإسلام .

وفي فترة التسعينات غادر جوزيف وسليمان الجزائر بسبب الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي مرت بها الجزائر في أواخر القرن الماضي ليشعر جوزيف بغربته الأبدية حاملا معه ذاكرة أربعين عاما بحلوها ومرها يصعب محوها ونسيانها.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة...أ-ب

مدخل:

بوادر الأدب الجزائري في المهجر

الفصل الأول

بنية الزمان والمكان

أولا- الزمن 14

1- مفهوم الزمن 14

2- أنواع الزمن...17

3- أهمية الزمن في الرواية 20

ثانيا - المكان..21

1- مفهوم المكان 21

2- أنواع المكان..25

3- أهمية المكان...28

4- الفضاء 29

ثالثا - العلاقة بين الزمان والمكان......................................33

الفصل الثاني

دراسة تطبيقة لرواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل

أولا- بنية الشخصية 36

1- مفهوم الشخصية 36

2- أهمية الشخصية...38

3- أنواع الشخصية.....38
ثانيا- بنية الزمان.....50
- المفارقات الزمنية 50
ثالثا- بنية المكان.....57
1- الأماكن المغلقة 57
2- الأماكن المفتوحة.....65
رابعا- بنية الحدث.....72
1- مفهوم الحدث 72
2- أهمية الحدث الروائي.....75
3- أنواع الحدث.....76
خامسا- بنية اللغة.....83
1- تعريف اللغة 83
2- اللغة الشعرية 83
3- اللغة العامية 84
الخاتمة 86
قائمة المصادر والمراجع.....88
الملاحق.....94
فهرس المحتويات
ملخص الدراسة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة، إلى البحث عن شعرية السرد في رواية أربعون عاما في إنتظار إيزابيل لسعيد خطيبي، وقد وقع إختيارنا على هذه الرواية، لإحتوائها على كل الصفات الجمالية والفنية، وتستند هذه المذكرة إلى المنهج التحليلي الوصفي، الذي يبحث في بنية العمل السردي وعلاقاته الداخلية، وتوظيف التقنيات السردية في الرواية، وقد إحتوى بحثنا على مدخل وفصلين جمعا بين نظري وتطبيقي، وخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: أدب المهجر، الزمان، المكان، الفضاء، الشخصيات، الحدث.

Abstract:

This study aims to search for the poetics of narration in the novel Forty Years Waiting for Isabel by Saeed Khatibi, and we have chosen this novel, because it contains all the aesthetic and artistic qualities. This note is based on the descriptive analytical method, which looks at the structure of the narrative work and its internal relations, And the use of narrative techniques in the novel. Our research contains an introduction and two chapters that combine theoretical and practical, and a conclusion that is the most important results reached.

***Keywords**: Diaspora literature, time, place, space, characters, event.*